روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جدا!!

٣٤

وحش المحيط

باسل

Www.dvd4arab.com

● ملف المستقبل ● وحش المحيط ● ٣٤ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

وحش المحيط

- ما سرّ الوحش الغامض ، الذى يحطّم المدمرات المصرية فى المحيط الهندى ؟
- ما الذى اضطر (نور) وفريقه إلى مواجهة الوحش وتحدّيه ؟
- تُرَى .. أينجح (نور) وفريقه فى مهمتهم ؟ أم تضاف أسماؤهم إلى قائمة ضحايا وحش المحيط ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللُّغز .

المؤلف

د. نبيل فاروق

٣٤

الثمن فى مصر
٦٠ قرشا
وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع الجلاء سابقا بالعباسية - القاهرة - ت ٨٤٥٨٠٥

العدد القادم : مرآة الغد

١ ــ مفاجأة فى المحيط ..

رفع قُبُّطان المدمرة المصرية منظاره المكبِّر عن عينيه ، وتأمَّل المحيط الهندى الممتد أمامه فى صورة توحى بأنه لا نهاية له ، ثم التفت إلى مساعده المقدم (خيرت) ، وقال :

ــ ها نحن أُولاء تمامًا على خط عرض (صفر) أى خط الاستواء ، وخط طوله (٥٥٩°) ، حيث ينبغى أن تلتقى المدمرة الهندية ، التى ستشارك معنا هذه المناورة .

ابتسم المقدم (خيرت) ، وهو يقول :

ــ شىء رائع أن تشارك معنا دولة صديقة فى تطوير كفايتنا القتالية يا سيِّدى .

أومأ القُبُّطان برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ إنها ستفيد كثيرًا من براعة أسطولنا يا (خيرت) ، فلا تنس أننا منذ عام ألف وتسعمائة

وسبعة وتسعين ، نمتلك أقوى أسطول بحرى فى العالم ، وأن مدافعنا الليزرية لا تقاوم .

عاد المقدم (خيرى) يبتسم ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح ياسيِّدى .

ألقى القبطان نظرة سريعة على ساعته ، ثم قال :

ــ من المفروض أن تصل المدمرة الهندية بعد نصف ساعة من الآن ، مُر الرجال بإيقاف كل المحرِّكات استعدادًا للقاء .

أصدر (خيرت) الأمر ، ولم تلبث محرِّكات المدمرة أن زأرت فى قوة ، قبل أن تتوقَّف كلها ، ويسود هدوء جميل ، أعقبه قول القبطان :

ــ يا إلهى !! كم أعشق نسمات البحر والمحيط ، ورائحتهما المشبعة باليود ، لست أتصوَّر عملى فى مكان ، أو سلاح آخر ..

التفت إليه (خيرى) وهمَّ بالحديث ، إلَّا أنَّ أزيزًا

مألوفًا انطلق من ساعة القبطان ، الذى رفع ذراعه ليدنى الساعة من فمه ، ثم قال :

ــ ماذا حدث يا (حماد) ؟ .. هل التقطت أجهزة الرادار ، أو السونار شيئًا(*) ؟

أتى صوت (حمَّاد) ــ عَبْر جهاز الاتصال الدقيق ، المثبت بساعة القبطان ــ يقول فى لهجة تنمُّ عن القلق :

ــ بل هو السونار يا سيِّدى ، إنه يلتقط جسمًا يقترب منَّا فى سرعة كبيرة تحت سطح الماء .

التقى حاجبا القبطان وهو يسأله :

ــ أى جسم هذا ؟.. أغوَّاصة معاديــة هو أم صديقة ؟

(*) الرادار والسونار : هما جهازان يعملان على التقاط صور الأجسام الثابتة ، أو المتحركة عن طريق إرسال موجات ترتطم بالجسم ، ثم تعود إلى شاشة أى منهما ، لتصنع صورة واضحة له ، والفرق بينهما يعود إلى أن الرادار يلتقط الأجسام السابحة فى الهواء ، أو الثابتة ، ولكن السونار يلتقط الأجسام الثابتة ، أو المتحركة تحت سطح الماء ؛ لذا فهو يستخدم عادة لقياس الأعماق .

أتى صوت (حمَّاد) ــ بعد لحظات من التردُّد ــ مفعماً بالقلق ، وهو يقول :

ــ إنه ليس جسمًا معروفًا ، أو مألوفًا فى الواقع يا سيِّدى ، ثم إنه لا يجيب على إشارتنا .

ازداد انعقاد حاجبى القبطان ، وهو يعاود السؤال :

ــ ربمَّا كان حوتًا ، أو حيوانًا بحريًّا ، أو ....

قاطعه (حمَّاد) ، قائلًا .

ــ فى هذه الحالة يكون أضخم حيوان بحرىّ عرفته فى حياتى يا سيِّدى ، إنه يقترب فى سرعة تقارب سرعة الغوَّاصات النوويَّة ، و ....

وفجأة .. بتر (حمَّاد) عبارته بصرخة تنمُّ عن الدهشة البالغة ، فصاح القبطان فى قلق :

ــ ماذا حدث يا (حمَّاد) ؟.. ماذا حدث ؟

أجابه (حمَّاد) فى صوت مرتجف :

ــ إنه حيوان بحرىّ بالفعل يا سيِّدى ، ولكنه

أجابه (حمَّاد) فى صوت مرتجف :

ــ إنه حيوان بحرىّ بالفعل يا سيِّدى ..

عجيب ، عجيب للغاية .. إنه يقترب من الجانب الجنوبى الشرقى من المدمرة ، إننى لم أرَ مثيلًا له من قبل .

التفت القبطان إلى المقدم (خيرت) ، وقال فى قلق :

ــ ماذا يحدث فى هذا الجزء من المحيط ؟ سأتصل بالقيادة العليا فى القاهرة فورًا .

ضغط القبطان على زرٍّ صغير فى ساعته ، على حين قال (خيرت) وهو يمسح المحيط بعينيه فى قلق :

ــ الجانب الجنوبى الشرقى ؟!.. إنه يتجه إلى حيث نقف يا سيِّدى .

لم ينتبه القبطان إلى عبارة (خيرت) ؛ إذ كان يتحدَّث فى هذه اللحظة إلى القيادة ، قائلًا :

ــ أفيدونا عن الحيوانات البحرية الضخمة التى تتحرَّك بسرعة تقارب سرعة الغواصات النووية ، والتى تستوطن المحيط الهندىّ ، إنه أمر بالغ الأهمية .

وفجأة .. ارتفعت الأمواج على بعد أمتار قليلة من

المدمرة ، وبدا المحيط وكأن مياهه تفور وتغلى فى عنف ، ثم برز منها جسم ضخم ، أخضر اللون ، تغطيه حراشيف ذهبية كثيفة ، وارتفع هذا الجسم فى سرعة ، لتبدو من أسفله عينان لامعتان ، يبلغ حجم الواحدة منها حجم سيارة كبيرة ، وتطلَّعت العينان إلى القبطان ، والمقدم (خيرت) ،اللذين تسمَّرا فى رعب وذهول ، وتراجعا فى ذُعر حينما برز رأس الوحش كجبل ضخم التمعت فيه أنياب حادَّة ، يزيد طول الواحدة منها على ثلاثة أمتار ، وصرخ القبطان فى جهاز الاتصال :

ــ ربَّاه !! إنه أضخم وحش بحرىَ رأته عيناى ، وأكثرها إثارة للخوف .. سنطلق عليه مدافعنا الليزرية ، سنقتله برغم كل قوانين حماية البيئة .

* * *

كان الهدوء يسيطر تمامًا على خط عرض (صفر) ، وخط طول (٥٩°) ، عندما وصلت المدمرة الهندية ،

وتطلَّع قُبطانها إلى المحيط الخالى ، ثم مطَّ شفتيه ، وغمغم فى ضجر :

ــ لقد تخلَّفت المدمرة المصرية عن موعد المناورة المتفق عليه مسبَقًا ، إنها السابقة الأولى بالنسبة لقطعة من قطع الأسطول المصرى .

تطلَّع أحد الضباط المساعدين إلى المحيط من خلال منظاره المقرَّب ، ثم قال :

ــ لا يبدو لها أثر فى الأفق ، لا ريب أنهم سيتأخرون كثيرًا .

وتوقَّف منظاره فجأة ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !! انظر يا سيِّدى ، هناك رجل يصارع الأمواج ، إنه يشرف على الغرق .

أصدر قبطان المدمرة الهندية أوامره لإنقاذ الرجل فى سرعة ، ولم يلبث بحارة المدمرة أن انطلقوا فى زورق هوائى لانتشال الرجل ، ولم تكد تمضى لحظات ، حتى عادوا به إلى ظهر المدمرة ، وتطلَّع القبطان إلى الزَّى الرسمى

الذى يرتديه الرجل ، وإلى الرعب والذهول المرتسمين على وجهه ، ثم اقترب منه فى رزانة وسأله :

ــ كيف وصلت إلى هذا المكان ؟ ألست تنتمى إلى السلاح البحرى المصرى ؟

رفع الغريق عينيه المذعورتين إلى قبطان المدمرة الهندية ، وصاح فى رعب :

ــ لقد غرقت المدمَّرة ، لقد دمَّرها تمامًا .

التقى حاجبا القبطان الهندى ، وهو ينحنى نحو الغريق قائلًا :

ــ اهدأ يا رجل ، وأخبرنى ماذا حدث بالله عليك .

تعلَّق الغريق بذراع القبطان ، وصاح فى صوت مرتجف :

ــ أنا المقدم (خيرت) من البحرية المصرية ، لقد مات الجميع ، لقد قتلهم وحش المحيط .

★ ★ ★

٢ ــ فى أعماق المحيط ..

ــ الوحش !! الوحش !! أنقذونا من أنيابه القاتلة ، إنه يجذب المدمرة إلى الأعماق ، أنقذوا الجميع .

صرخ المقدم (خيرت) بهذه الكلمات وهو جاحظ العينين ، ثم لم يلبث أن استسلم للنوم ، إثر العَقّار الذى حقنه الطبيب فى أوردته ، وهزَّ (رمزى) رأسه فى إشفاق ثم التفت إلى (نور) و (سلوى) ، وقال :

ــ الأمر لا يحتاج إلى طبيب نفسى ، ليقرِّر أن هذا المسكين مصاب بصدمة عصبية حادة ، لقد تعرَّض لمخاطر وأهوال تفُوق قدرة أعصابه على التحمُّل .

غمغم (نور) وهو يتطلّع إلى المقدم (خيرت) ، الذى استسلم للنوم :

ــ لست أشك فى هذا يا (رمزى) ، فلو أنك استمعت مثلى للرسالة الأخيرة ، التى أرسل بها قبطان المدمرة قبيل غرقها ، لارتجف جسدك ، وشاب شعرك ، وأنت تتخيَّل ما أصاب طاقم المدمرة .

قالت (سلوى) وهى تلتصق بزوجها ، وكأنها تستمد الشعور بالأمن منه :

ــ وهل عثروا على بقايا المدمرة يا (نور) ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال فى حَيْرة :

ــ لا يا (سلوى) ، هذا ما يزيد من غرابة الأمر وتعقيده ، لقد خرجت خمس مدمرات مصرية ، وثلاث سفن بحث هندية ، لم تنجح كلها فى العثور على أثر واحد للمدمرة الغارقة ، وكأنما التهمها الوحش عن آخرها .

انعقد حاجبا (رمزى) ، ومطَّ شفتيه وهو يقول :

ــ ستكون هذه هى المرة الأولى ، التى أسمع فيها عن وحش من أكلة المعادن .

وهنا جاء صوت هادئ يقول :

ــ وأنا أيضًا يا فتى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على رجل فى أوائل الخمسينات من العمر ، تبدو عليه أمارات الحيوية والنشاط ، برغم شعره الذى شمله الشَّيْب عن آخره ، والمنظار السميك الذى يغطى عينيه ، وكان رياضى القوام ، حليق الوجه ، باسم الثغر وهو يقدم نفسه إليهم قائلًا :

ــ أنا الدكتور (تحسين فرج) ، أستاذ الكائنات البحرية بجامعة القاهرة ، وأعتقد أن الرائد (.نور) ينتظرنى ، حسبما أخبرنى القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

تصافح الجميع ، وتم التعارف بينهم فى سرعة ، ثم قال (نور) :

ــ إننى أنتظرك بالفعل يا دكتور (تحسين) ، فقد أَوْلتك المخابرات العلمية ثقتها ؛ لأنك

الرجل الوحيد القادر على حسم أمر هذا الوحش العجيب .

صمت الدكتور (تحسين) ، وبدا التفكير العميق فى ملامحه ، ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال :

ــ إن العبارات القليلة التى استمعت إليها فى رسالة القبطان ، واختفاء المدمرة تمامًا ، لا يكفيان لإصدار حكم حاسم فى الأمر أيها الرائد .

سأله (رمزى) :

ــ ألا يوجد حيوان بحرىّ واحد يمكنه إغراق مدمرة حربية حديثة ؟

مطَّ الدكتور (تحسين) شفتيه ، وهزَّ رأسه وهو يقول :

ــ إن أكبر حيوان بحرى معروف ، هو الحوت الأزرق يا دكتور (رمزى) ، وهو فى الواقع أكبر الحيوانات الحيَّة المعروفة على وجه الأرض ، ونحن نطلق عليه اسمًا علميًّا معقَّدًا ، ألا وهو (بالينوبيترا

مسكيولس) ، وهو اسم لاتينىّ كما يبدو واضحًا ، وقد يبلغ طول الحوت الأزرق أكثر من ثلاثة وثلاثين مترًا ، ويصل وزنه إلى مايزيد على مائة وعشرين طنًّا ، ولكنه حيوان وديع للغاية ، ولا يمتلك أسنانا ، بل مجرد صفائح بالينية وقرنية ، ثم إنَّه برغم فمه الواسع ، يمتلك بلعومًا ضيقًا للغاية ، لا يبتلع إلا أصغر الأشياء ، وليست هناك سابقة واحدة لهجوم عدوانى من قِبَلِ أحد الحيتان الزرقاء .

سألته (سلوى) فى فضول واهتمام :

ــ ألا يوجد حيوان آخر يمكنه أن يعيش فى المحيطات العميقة ، ويهاجم المدمرات والسفن ؟

رفع إليها الدكتور (تحسين) عينيه ، وقال فى بطء :

ــ لا يا بنيتى ، ليس فى عصورنا الحديثة .

ضاقت المسافة بين حاجبى (نور) ، وهو يسأله :

ــ ماذا تعنى بقولك : « ليس فى عصورنا الحديثة » يا دكتور (تحسين) ؟

تردَّد الدكتور (تحسين) لحظة ، ثم قال :

ــ لا يمكننى أن أقول : إننا نعلم كل شىء عن مخلوقات البحار والمحيطات يا أبنائى ، فهناك أغوار سحيقة لم نصل إليها بعد فى أعماق المحيطات ، ولو أننا طبقنا نظرية ارتباط الحجم بالضغط الواقع على الجسم ، فلست أستبعد عثورنا على حيوانات تفوق حجم الحوت فى تلك الأعماق ، حيث يرتفع الضغط إلى درجة لا تحتملها حتى الغواصات النووية .

وعاد إلى تردُّده لحظة ، قبل أن يستطرد :

ــ ولكن منذ ملايين السنين ، كان هناك نوع من الزواحف الضخمة آكلة النباتات ، التى عاشت فى البحيرات ، ومصبَّات الأنهار يسمَّى (البرونتوساورس) ، وقد بلغ طوله أكثر من عشرين مترًا .

سأله (نور) :

ـ ولكن هذا الحيوان قد انقرض منذ ملايين السنين يا دكتور (تحسين) .

• ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه الدكتور (تحسين) ، ثم قال بعد برهة من الصمت :

ـ هناك نظرية قديمة يدّعى أصحابها أن هذه الحيوانات القديمة لم تنقرض كما نظن ، ولكنها لجأت إلى الأغوار السحيقة فى أعماق المحيطات ، حيث تكيّفت أجسادها على ارتفاع الضغط ، فتضخمت ، وتوحّشت ، ولكن وحشيتها توجّهت إلى مثيلاتها من الحيوانات البحرية ، ولو أن هذه النظرية صحيحة ، فقد يكون هذا الوحش الذى دمّر المدمرة واحدًا من أحفاد (البرونتوساورس) .

ساد الصمت بعد هذه العبارة ، والتقت عيون الجميع تتطلّع إلى المقدم (خيرت) ، الذى راح فى سبات عميق ، ثم عادت إلى الدكتور (تحسين) ، وقال (رمزى) :

ـ لا أعتقد أن هناك ما يؤيد هذه النظرية يا دكتور (تحسين) .

رفع الدكتور (تحسين) حاجبيه ، وعاد يخفضهما وهو يقول :

ـ ربما يا دكتور (رمزى) ، ولكن هناك وحش بحيرة (لوخ نيس) الشهير فى (أسكتلندا) ، والذى مازال يشكل لغزًا غامضًا أمام علماء الأحياء البحرية .. وهناك أيضًا حادثة شهيرة حدثت فى (أستراليا) و ...

صمت الدكتور (تحسين) ، وسرح ببصره ، وكأنه يستجمع معلوماته عن ذلك الحادث ، ثم قال :

ـ فى منتصف يوليو عام ألف وتسعمائة وستين هبَّت على (تسمانيا) بأستراليا أعنف عاصفة شهدتها فى تاريخها ، وبعد انتهائها عثر السكان على بقايا مخلوق عملاق يصل قطره إلى عشرين قدمًا ، ويتكوَّن جلده الخارجى من مادَّة ليفية بيضاء ، ويكسوه شعر بنىّ

قصير ، يصل سمك جلده إلى بوصة كاملة ، وحتى ضربات الفئوس لم تترك فى هذا الجلد الصلب القاسى سوى آثار طفيفة ، وعندما حضر العلماء ، وجدوا أن هذا المخلوق لم يرد له ذكر فى أى مرجع علمى ، وقرروا بعد أن انتزعوا عيِّنة من جلده بصعوبة بالغة أنه لا يشبه أى مخلوق معروف على وجه الأرض (*) .

تطلَّع إليه الثلاثة فى دهشة ، وقال (نور) :

ــ يالها من حادثة عجيبة !!

ابتسم الدكتور (تحسين) ، وهو يقول :

ــ ربّما يواجهنا ما هو أعجب فى رحلتنا فى أعماق المحيط الهندى أيها الرائد .

ساد الصمت تمامًا ، وتطلَّع (رمزى) و (سلوى) إلى (نور) فى دهشة ، على حين استطرد الدكتور (تحسين) قائلًا :

(*) هذه الواقعة حقيقية ، ومذكورة فى المراجع العلمية للأحياء المائية .

ــ إن غواصة الأبحاث التابعة للقسم العلمى فى إدارة المخابرات العلمية ، تنتظرنا فى ميناء الإسكندرية الحربى أيها الرائد .

تبادل (رمزى) و (سلوى) النظرات ، على حين قال (نور) فى هدوء :

ــ سأذهب فورًا يا سيِّدى .

قال (رمزى) فى لهجة حاسمة :

ــ بل سنذهب معًا يا (نور) .

استدار إليه (نور) وهو يهم بالاعتراض، ولكن (سلوى) أسرعت تقول :

ــ لاتحاول يا (نور)، سيذهب الفريق بأكمله سواء شئت أم أبيت ، إننا نعلم أنها رحلة إلى الموت فى أعماق المحيط ، ولكننا لن نفترق عند هذه النقطة ، سنصل إلى الوحش معًا ، أو نلقى حتفنا معًا كفريق واحد .

* * *

٣ ــ رحلة الهلاك ..

تطلَّع (رمزى) و (سلوى) إلى غواصة الأبحاث ، ذات النوافذ الزجاجية السميكة ، وقالت (سلوى) وهى تجبر نفسها على الابتسام :

ــ يالها من غواصة رائعة !! ستتيح لنا نوافذها الزجاجية ، رؤية الأسماك الملوَّنة الرائعة فى الأعماق .

ضحك الدكتور (تحسين) ، وقال :

ــ يمكننى أن أريك الكثير من هذه الأسماك فى المتحف البحرى يا سيِّدتى ، إننا لن نلتفت إليها فى الواقع ، بل سنبحث عن وحش يبلغ حجمه أضعاف حجم غواصتنا الصغيرة .

جاء فجأة صوت مرح يقول :

ــ إننى أتوق إلى رؤية هذا المخلوق العجيب يا دكتور .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت ابتسامة (سلوى) ، وتهلَّل وجه (رمزى) ، على حين التقى حاجبا (نور) وهو يهتف :

ــ يا إلهى !! (محمود) ؟ يالها من مفاجأة !!

تقدم (محمود) من رفاقه ، وصافحهم فى حرارة ، وهو يقول فى لهجة مداعبة :

ــ يالكم من جاحدين !! هل تهملون زميلكم وأنتم بصدد رحلة بحرية ؟ من سيلتقط لكم الموجات الإشعاعية ؟

صاح (رمزى) فى سعادة :

ــ مرحَى يا رفاق !! لقد عاد فريقنا للعمل بأكمله مرة أخرى .

قال (نور) فى جدِّيَّة :

ــ لا يمكننى أن أسمح لك باصطحابنا يا (محمود) ، إنك لم تشف من أصابتك إلا منذ أيام

قليلة(*) ، ثم هناك عقدتك القـديمة من الغوص(**) .

ابتسم (محمود) فى هدوء ، وقال :

ــ لقد شفيت من كليهما يا (نور) ، ولكننى سأصاب بعقدة أخرى لا شفاء منها ، لو أنك منعتنى من مصاحبتكم فى أول مغامرة بعد شفائى ، أنت تعلم جيِّدًا أننـى جزء لا يتجـزأ من الفريـق ، وسنعمـل معًـا ، أو ننفصل إلى الأبد .. فلو أصابكم أدنى سوء من هذه الرحلة ، فلن أغفر لنفسى أبدًا وجودى بعيدًا عنكم .

ارتفع فى تلك اللحظة نداء قائد الغواصة ، يدعو الجميع إلى الصعود ، فتألّقت ابتسامة جذّابة على شفتى (نور) ، وهو يصافح (محمود) قائلًا :

ــ أنت محِقّ يا (محمود) ، سيعمل فريقنـا يدًا واحدةً هذه المرة أيضًا .

★ ★ ★

(*) راجع قصة (النار الباردة) .. المغامرة رقم ٣٠ .

(**) راجع قصة (مدينة الأعماق) .. المغامرة رقم ٣ .

تطلّع قائد الغواصة إلى مجموعة الشاشات المتراصّة أمامه فوق (تابلوه) القيادة ، ثم قال من خلال أجهزة الاتصال :

ــ لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض (صفر) .

ــ لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض (صفر) ..

التفت الدكتور (تحسين) إلى أفراد الفريق ، وقال :

ــ هنـا النقطـة التـى حدث عندهـا الحادث يا أبنائى .. سنهبط الآن إلى عمق خمسمائة متر للبحث فى هذا العمق .

قال (نور) ، وهو يتحسَّس مسدسه الليزرى بحركة غريزية :

ــ إننى أتساءل عما يمكننا فعله إذا ما قابلنا الوحش .

ابتسم الدكتور (تحسين) ، وقال :

ــ سنفعل ما يفعله العلماء عادة فى ظروف كهذه يا (نور) .. سنصطاده .

نظر إليه أفراد الفريق فى دهشة ، وهتفت (سلوى) :

ــ هل تتوقَّع اصطياد وحش حطَّم مدمرة حربية حديثه ، بغواصة صغيرة مثل هذه ؟

أومأ الدكتور (تحسين) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ الأمر هنا يختلف يا سيِّدتى ، إننا نبحث عن الوحش ، وهذا ينفى عامل المفاجأة .. ثم إن تلك الغواصة الصغيرة ــ كما ترينها ــ مزوَّدة بسلاح قوى ، يطلق صاروخًا يحوى كمية من المخدِّر ،

تكفى للقضاء على ثورة قطيع من الأفيال فى ثانية واحدة .

قال (محمود) فى لهجة ساخرة :

ــ المهم أن نجد الوقت الكافى لاستخدام هذا السلاح يا سيِّدى .

غمغم (رمزى) فى ضيق :

ــ دَعْك من هذه الدعابات يا (محمود) ، إننا قد نقضى أعوامًا قبل أن نلتقى بهذا الوحش الغامض .

وفجأة .. قال قائد الغواصة فى هدوء :

ــ لن تنتظر طويلًا يا فتى ، هاهو ذا يظهر على شاشات المراقبة .

أسرع الجميع إلى شاشات المراقبة يتابعون حركة الظل الأخضر ، الذى يقترب منهم فى سرعة كبيرة ، وغمغم القُبُّطان :

ــ يبدو أنه يتجه إلينا مباشرة ، ولكنه مازال على بعد عشرات الأميال البحرية .

قالت (سلوى) فى دهشة :

ــ عجبًا !! هل يمكنه أن يرانا من هذه المسافة ؟

لَمْ يمنحها أحدهم جوابًا على تساؤلها ، على حين غمغم (محمود) ، وهو يراقب شاشة السونار :

ــ ولكن صورته تبدو واضحة أكثر من اللازم كما لو أنه ....

صاح الدكتور (تحسين) مقاطعًا (محمودً) :

ــ يا إلٰهى !! لقد أصبح على بعد عشرين ميلًا فقط .. أطْلِق الصاروخ المخدِّر أيها القبطان .. إن هذا الحيوان البحرى يتحرَّك بسرعة ، تفُوق أسرع الكائنات المعروفة .

حدَّد القائد هدفه فى سرعة ، ثم ضغط زرَّ الإطلاق ، وانطلق صاروخ المخدِّر يشق مياه المحيط نحو الوحش ، الذى استمر فى طريقه وكأنَّ الأمر لا يعنيه .. وفجأة .. ارتطم الصاروخ بهدفه ، وتحطَّم ، ناشرًا المادة المخدِّرة حول الوحش ، وصرخ الدكتور (تحسين) :

ــ سيفقد وعيه بعد ثانية واحدة .

ولكن الوحش العملاق لم يتوقَّف ،ولم يتأثر اندفاعه نحو الغواصة الصغيرة ، كجبل يهم بسحق حشرة صغيرة ، وشحب وجه الدكتور (تحسين) ، وتراجع إلى الخلف ، على حين صاح قائد الغواصة فى توتُّر :

ــ إنه لم يتأثر مطلقًا ، إنه يتجه إلينا ، ويبدو أنه سيهاجمنا ، سيحطِّمنا كما فعل بالمدمرة .

التقت نظرات أفراد الفريق فى حَيْرَة وخوف وعجز ، على حين ظهر الوحش الضخم فى وضوح بحجمه الهائل ، وشكله البشع ، وهو يقترب فى سرعة مذهلة من الغواصة الصغيرة ، فصرختْ (سلوى) :

ــ لقد انتهينا يا رفاق ، سيدمِّرنا الوحش تدميرًا .

★ ★ ★

لم يسمح (نور) للخوف أن يسيطر على حواسه ، بل اندفع نحو قائد الغواصة الصغيرة ، وصاح :

ــ انطلق بأقصى سرعة فى الاتجاه العكسى يا صديقى .

تطلَّع إليه قائد الغواصة فى خوف ، وغمغم :

ــ لا فائدة .. لا فائدة .

وفى تلك اللحظة .. توقَّف الوحش على بعد أمتار قليلة من الغواصة الصغيرة ، وظهرت عينه الوحشية الضخمة من خلال النافذة ، وكأنه يتطلَّع بدوره إلى روَّادها ، كما يفعل الباحث بوعاء يحوى بعض النمل ، فأزاح (نور) قائد الغواصة عن مقعده واحتله ، قائلًا فى حزم وحنق :

ــ دَعْنى أضع خُطَّتى موضع التنفيذ ، فلم أعتد الاستسلام مطلقًا .

زأر الوحش فى قوة ، وأحدثت صرخته الغاضبة موجة قوية ، اهتزَّت لها الغواصة ، عندما دارت محرِّكاتها فى قوة ، واندفعت مبتعدة عن الوحش ، الذى مدَّ ذراعه ذات المخالب فى محاولة لإيقاف الغواصة ، التى زاغ بها (نور) فى مهارة ، وابتعد فى مناورة رائعة عن براثن الوحش ، الذى وقف يتطلَّع إلى الغواصة لحظة ، ثم

اندفع خلفها فى غضب ، واستغلَّ (نور) كل مهاراته فى محاولة الإفلات من هذا المطارد الوحشى ، وغمغم الدكتور (تحسين) فى قلق :

ــ لَمْ نجد حتى الفرصة لتصويره .

صاحت (سلوى) فى غضب :

ــ فلتؤجل هذا الحديث إلى حين نجاتنا من براثنه .

وقال (محمود) فى دعابة ، أراد أن يخفى بها توتُّره :

ــ إن هذا يذكرنى بفيلم (كينج كونج) القديم .

قال (رمزى) متوتِّرًا :

ــ أعِدك بأن نشاهده معًا إذا ما قدَّر لنا الفوز فى هذا السباق المميت .

وفجأة .. زاد الوحش من سرعته ، وتجاوز الغواصة الصغيرة ، ثم اعتدل يواجهها ، ورأى الجميع الجسد الضخم الذى انتصب أمامهم كالجبل ، وحاول (نور) أن يوقف الغواصة قبل أن ترتطم بالجسد الهائل ، ولكن ذراع الوحش تحرَّكت بغتة ، وهوت على

الغواصة الصغيرة فى منتصفها تمامًا ، واندفعت مياه المحيط داخل الغواصة ، وصرخ (نور) فى رفاقه :

ــ سارعوا بوضع أقنعة الأكسوجين يا رفاق .. سيند ....

ولكن عبارته بترت من منتصفها ، إذ انشقت الغواصة فجأة نصفين ، وتناثرت أجسام ركابها على عمق ثلثمائة متر تحت سطح المحيط ، وشعر (نور) بضغط المياه العنيف على أذنيه ، وجاهد مقاومًا الضغط ، بحثًا عن زوجته ورفاقه ، ولكن الظلام اكتنف عقله ، وأوشكت رئتاه تتفجَّران ، ثم رأى زوجته (سلوى) تغوص بين أنياب الوحش ، وسقط فى غيبوبة هى أقرب إلى الموت .

★ ★ ★

٤ ــ أمير القارة المفقودة ..

ــ (سلوى) .. إن الوحش يبتلعها .. أنقذوا (سلوى) .

غمغم (نور) بهذه العبارة ، وهو يقاوم ذلك الثقل الذى جثم على عقله ، وحاول جاهدًا أن يفتح عينيه إلا أنه عجز عن ذلك ، فاسترخى وهو يتصوَّر أنه قد مات ، وانتقل إلى الدار الآخرة ، ولكن أذنيه التقطتا كلمات مفهومة ، واحتاج منه الأمر إلى جهد خارق ليميِّز هذه الكلمات ، فتبيَّن فيها صوت شاب يقول :

ــ يبدو أنه قد استعاد وعيه ، إنه آخرهم .. أليس كذلك ؟

أجابه صوت رجل أجش يقول :

ــ نعم .. لقد نجوا جميعًا باستثناء ذلك الذى يرتدى الزِّى الرسمى ، لقد تلقَّى الضربة على رأسه مباشرة ، فلقى حتفه فورًا .

ارتطم هذا الحديث بأذن (نور) ، فأيقظ الكثير من حواسه ، وتساءل عما تعنيه عبارة « لقد نجوا جميعًا » ، وتنبَّه فجأة إلى أن هذا الحديث الذى سمعه ، يعنى أنهم جميعًا على قيد الحياة ، ولكن كيف ؟.. لقد حطَّم الوحش غواصتهم ، على عمق يكفى لتحطيم أى كائن بشرى ..

وحاول (نور) مرة ثانية أن يفتح عينيه ، ولكنهما كانتا ثقيلتين ، ولم تسفر محاولته إلَّا عن آهة ألم انطلقت من بين شفتيه ، سمع بعدها صوت الشاب يقول :

ــ أعتقد أنه يعانى صعوبة فى العودة إلى الوعى يا دكتور .

غمغم الرجل ذو الصوت الأجش :

ــ ستساعده هذه على الاستيقاظ .

استيقظت حواس (نور) دفعة واحدة ، عندما تصاعدت رائحة نوشادر قوية إلى مخّه ، عَبْر فتحتى أنفه ، ففتح عينيه دفعة واحدة ، يحدِّق فيما أمامه .

كان يرقد فوق منضدة صغيرة ، وأمامه يقف شاب فى أوائل الثلاثينات ، متناسق القوام ، وسيم الملامح إلى درجة كبيرة ، حليق الوجه ، أسود الشعر كثيفه ، يرتدى زيًّا عسكريًّا يشبه زىّ الضباط الألمان فى الحرب العالمية الثانية ، بياقته المرفوعة المنشاة ، وتلك القلادات التى تزين صدره كالأوسمة ، ويقف هادئًا ، عاقدًا كفَّيه خلف ظهره ، وإلى جواره رجل فى منتصف الأربعينات ، مربع الوجه ، غليظ الملامح ، له شارب كثّ أشقر كشعره الخفيف ، ويرتدى معطفًا أبيض اللون ، يزينه شعار مثلث من اللون الأحمر .

رفع (نور) رأسه ، وحاول النهوض ، ولكن أحدهما لم يتقدم لمعاونته ، بل اكتفى الشاب أن قال فى هدوء :

ــ كيف حالك يا كابتن (نور) ؟

دهش (نور) ؛ لأن الشاب يناديه باسمه ، ولكنه تجاوز دهشته وهو يسأله :

ــ أين زوجتى والآخرين ؟

أجابه الشاب فى هدوء :

ـــ لا تقلق .. لقد أنقذنا الجميع ، باستثناء قائد غواصتكم للأسف .

غمغم (نور) وهو ينهض فى صعوبة :

ـــ يا للمسكين !!

لم يكد (نور) يضع قدميه على أرض المكان ، حتى شعر بركبتيه تعجزان عن حمله ، فعاد إلى الجلوس فى حركة ملحوظة ، وهو يستند بكفّه إلى المنضدة ، فقال الرجل ذو الصوت الأجش :

ـــ سيستمر ذلك بعض الوقت ، لا تنسَ أننا أتينا بكم من أعماق سحيقة .

عبرت هذه العبارة أذن (نور) ، وأضاءت تساؤلًا جديدًا فى رأسه ، فسأل الشاب فى اهتمام :

ـــ كيف أنقذتمونا ؟ وأين ذهب الوحش ؟

ظهر الأسف على وجه الشاب ، وهو يقول :

ـــ هل تقصد الـ (ديمار) ؟.. لقد كان الأمر مؤسفًا ، ونحن نعدّ أنفسنا مسئولين مسئولية كاملة عمَّا أصاب مدمرتكم .

تمتم الرجل ذو الصوت الأجش فى خشونة :

ـــ إنه حادث عادىّ يا سمو الأمير ، مجرَّد سوء تخطيط أو إهمال .

صاح الشاب فى وجهه بغضب :

ـــ إهمال ؟! هل تعد القضاء على عشرات الأرواح ، مجرَّد إهمال يا دكتور (كلان) ؟

قال (نور) ، وقد اتسعت عيناه عن آخرهما :

ـــ سموّ الأمير ؟!.. دكتور (كلان) ؟.. ماذا يحدث هنا ؟.. أين نحن أيها السادة ؟

غمغم الدكتور (كلان) بكلمات ساخطة غير مفهومة ، على حين اعتدل الأمير فى شكل عسكرىّ ، وواجه (نور) ، قائلًا فى هدوء :

ـــ معذرة يا كابتن (نور) ، إننا ندين لكم بالتفسير حقًّا .

ثم أشار إلى (كلان) ، وقال :

ــ أقدم لك الدكتور (كلان) ، أعظم أطباء الإمبراطورية ، وإليه يعود فضل إنقاذ أرواحكم .

وأشار إلى نفسه على نحو مترفع ، وهو يستطرد :

ــ وأنا الأمير (سايونار) ، ولى عهد الإمبراطورية .

سأله (نور) ، وقد تعاظمت دهشته :

ــ أى إمبراطورية هذه ؟

ابتسم الأمير (سايونار) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ إنها أقدم إمبراطورية فى التاريخ البشرى يا كابتن (نور) ، تلك الإمبراطورية التى احتلت قارة بأكملها ، تطلقون عليها الآن اسم القارة المفقودة .

صاح (نور) فى دهشة تملأ حواسه :

ــ هل تقصد قارة (أطلنطا) ؟

انحنى الأمير نصف انحناءه ، فى شكل ينم عن التهذيب والترفُّع ، وهو يقول :

ــ نعم يا سيِّدى ، أنا أمير (أطلنطا) .

★ ★ ★

أجهشت (سلوى) بالبكاء ، وهى تتعلَّق بعنق زوجها وتهتف :

ــ ربَّاه يا (نور) !! لقد تصوَّرت أنها النهاية ، لقد غبت عن الوعى ، ولم أفق إلَّا هنا .

صاح الدكتور (تحسين) فى سعادة :

ــ نعم أيها الرائد .. لقد أنقذنا هؤلاء القوم ، إننا ندين لهم بذلك .

وضحك (محمود) فى مرح ، قائلًا :

ــ من كان يصدِّق أننى أجد نفسى فى أعماق المحيط ، ثم لا أصاب بالانهيار النفسى كالسابق ؟

أما (رمزى) ، فقد توجَّه إلى (نور) ، وسأله فى اهتمام وجدِّية :

ــ هل أخبروك من هم يا (نور) ؟.. إنهم لم يخبرونا بشىء تقريبًا .

تطلَّع (نور) إلى وجوههم فى تردُّد ، ثم قال فى بطء :

ــ إنهم رجال (أطلنطا) .

صاح الجميع فى آن واحد :

ـــ (أطلنطا) ؟!

تشبَّث الدكتور (تحسين) بذراع (نور) ، وصاح فى لهجة تنمّ عن الانفعال الشديد :

ـــ القارة المفقودة ؟!! هل أخبروك بذلك ؟.. إنه اكتشاف القرن الحادى والعشرين ، ستطبق شهرتنا الآفاق .

غمغم (نور) ، وهو يزيح يده فى رفق :

ـــ يبدو أنك تميل إلى التفاؤل يا دكتور (تحسين) .

ويبدو أن الدكتور (تحسين) لم يلتفت إلى عبارة (نور) ، إذ التفت إلى باقى أعضاء الفريق ، وقال فى حماس وانفعال :

ـــ هل تعلمون ما هى قارة (أطلنطا) ؟.. إن البعض يسمُّونها أيضًا (أطلانطس) .. لقد نقل الفيلسوف اليونانى العظيم (أفلاطون) قصتها ، عن لسان قدمـــاء المصريين ، أو على الأدق عن لسان

كهنتهم .. لقد أخبروه أنه كانت توجد قارة كاملة ، فيما بين قارتى (إفريقيا) و (أمريكا الجنوبية) ، وأن هذه القارة كانت تملك من وسائل التقدُّم العلمى ما لا حصر له ، بل يذهب البعض إلى القول أنها كانت تملك حضارة علمية ، تفُوق ما نملكه نحن فى القرن الحادى والعشرين ، ولقد تعرَّضت هذه القارة لأبشع كارثة فى التاريخ ، يقول البعض إنها كارثة طبيعية ، كما يذهب البعض الآخر إلى أنها كارثة نووية ، المهم أن هذه الكارثة تسبَّبت فى غرق (أطلانطس) بأكملها ، حيث حل محلها المحيط المعروف بهذا الاسم حتى الآن (المحيط الأطلسى) .. ولقد دأب عشرات العلماء على بحث ودراسة ما ذكره (أفلاطون) ، وتحوَّل العثور على بقايا القارة المفقودة إلى حلم يراود المئات ، ولكن أحدهم لم ينجح فى ذلك على مرِّ العصور ، وها نحن أولاء نضع أيدينا عليها ، بل أكثر من ذلك ، لقد عثرنا على سكانها الناجين أيضًا(*) .

(*) كل هذه المعلومات حقائق علمية وتاريخية مدوَّنة فى كثير من المراجع .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ــ مهلًا يا دكتور (تحسين) ، لقد وُلِدَ (أفلاطون) عام أربعمائة وسبعة وعشرين قبل الميلاذ ، وتوفى عام ثلثمائة وسبعة وأربعين قبل الميلاد .. فلو فرضنا أن قصته عن (أطلانطس) حقيقية ، فكيف يمكن أن يبقى الناجون منها أحياء لما يزيد على ألفى عام(*) .

برقت عينا الدكتور (تحسين) ، وهو يهتف :

ــ هناك نظرية تقول إن أهل (أطلانطس) بعلومهم المتطوِّرة قد تنبَّئوا بالكارثة ، واتخذوا أُهبتهم لها ، فصنعوا لأنفسهم مدينة تحت المحيط ، انتقلوا إليها قبل أن تغرق قارتهم بأكملها ، وهذا يعنى أن هؤلاء القوم الذين أنقذونا ، هم أحفاد أحفاد الناجين الأوائل ، ولكنهم يحرصون على بقاء تقدُّمهم العلمى سرًّا .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، عدا (نور) الذى قال :

(*) فى تواريخ ما قبل الميلاد يكون العدّ عكسيًا .. أى أن عام (٢٠٠٠ ق م) يسبق عام (١٠٠٠ ق.م)

ــ هذا ما يثير قلقى بالذات يا دكتور (تحسين) .

انتقلت العيون إلى (نور) ، على حين هتف الدكتور (تحسين) :

ــ وما الذى يقلقك فى هذا الأمر بحقِّ السماء ؟

أجابه (نور) ، وهو يلوِّح بذراعه فى حركة غير ذات معنى :

ــ لو أن هؤلاء القوم يحرصون على سرِّيّة وجودهم إلى هذا الحدّ ، فكيف يخاطرون بتحطيم كل هذا الستار من السرِّيّة ، لمجرَّد إنقاذ حياتنا ؟

صاح الدكتور (تحسين) فى اعتراض :

ــ لأنهم قوم أمناء فاضلون ، كما قال (أفلاطون) أيها الرائد ، وهم يكرهون القتل والدَّمار .

قال (نور) فى لهجة ساخرة ، وهو يشرد ببصره بعيدًا :

ــ ولكنهم فى الوقت نفسه يتركون وحشهم المسمَّى بال (ديمار) ، يدمر مدمرة كاملة ، ويقضى على عشرات الأفراد .

ظهرت اللهفة على وجه الدكتور (تحسين) ،وهو يقول :

ــ هل يسمون هذا الوحش بالـ (ديمار) ؟.. أخبرنى أيها الرائد ، هل لديهم دراسات كافية عن فصيلته ، والعائلة الحيوانية التى ينتمى إليها ؟

نظر إليه (نور) فى ضيق ، وقال :

ــ أهذا كل ما يثير فضولك ؟.. ألم تفهم بعد أنه لن يُسْمَحُ لنا بمغادرة هذا المكان .. إننا مجرَّد مجموعة من الأسرى يا دكتور (تحسين) .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وخالطها الفزع عندما تبيَّنوا منطقية ما يتحدَّث به (نور) ، وتمتمت (سلوى) فى رعب :

ــ يا إلٰهى !!القد كنت أفضِّل الموت .. من سيرعى ابنتى (نشوى) ؟

وغمغم الدكتور (تحسين) فى ذهول :

ــ ربَّاه !! هذا منافٍ للقواعد الإنسانية .

وفجأة .. جاء من خلفهم صوت هادئ يقول :

ــ ليست الأمور بالبشاعة التى يتصوَّرها الكابتن (نور) يا سادة .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، حيث طالعهم وجه الأمير (سايونار) الوسيم وهو يستطرد :

ــ سأشرح لكم كل شىء ، وأنا واثق أنكم لن تكرهوا (أطلانطس) كثيرًا .

★ ★ ★

٥ ــ عَبْر مئات السنين ..

أرهف الجميع آذانهم لكلمات الأمير (سايونار) ، الذى جلس فى وقار وعظمة وهو يقول :

ــ لقد كان (أفلاطون) محقًّا فى كل ماذكره ، وإن كان هذا يؤسفنا كثيرًا ، فلقد تمنَّى أجدادنا منذ مئات السنين أن يطوى النسيان ما أصاب قارتنا (أطلانطس) ، ولولا ما كان يعرفه كهنة قدماء المصريين ، لظل تاريخنا نسيًا منسيًّا .

ثم مطَّ شفتيه فى حركة تنمُّ عن الأسف ، قبل أن يستطرد :

ــ إن الكارثة التى تعرَّضت لها قارتنا لم تكن مفهومة فى ذلك الحين ، إذ أننا حملنا وحدنا عبء إنقاذ كوكب الأرض من غزو سكان الفضاء الخارجى .

غمغم (محمود) فى دهشة :

ــ سكان الفضاء الخارجى ؟!!

أومأ الأمير (سايونار) برأسه قائلًا :

ــ هذا ماكان يا سيِّد (محمود) ، ولم تكن حضارة القارات الأخرى فى ذلك الحين ترقى إلى فهم هذه الحقيقة ، أو الدفاع عن كوكب الأرض ضد الغزو ، بل تصوَّروا الغزاة آلهة قادمة من السماء ، وصوروهم فى تماثيلهم ونقوشهم ، نحن وحدنا كنا نملك الوسائل الدفاعية ضد الغزو .

صمت الأمير لحظة ، وكأنه يسترجع ما سرده عليه أجداده ، ثم عاد يتابع :

ــ لقد هبط الغزاة فى مراكبهم الفضائية المتقدمة ، وتفقَّدوا أنحاء كوكب الأرض دون أن يجدوا أدنى مقاومة ، وبدا لهم الاستيلاء على هذا الكوكب المتخلِّف ــ حينذاك ــ أمرًا بديهيًّا ، حتى وصلوا إلى (أطلنطا) ، أو كما تسمونها (أطلانطس) ، ولقد رصدت أجهزتنا مراكبهم الفضائية منذ البداية ،

وأسعدنا هذا كثيرًا ؛ إذ لم نكن نتصوَّر نواياهم العدوانية ، كنا نظنه أول لقاء سلمى بين مخلوقات عاقلة من كوكبين مختلفين فى الكون الشاسع ، ولكنهم أمطرونا بقذائف الليزر ، ولم يكن أمامنا إلا الدفاع عن أنفسنا ، فجابهناهم بالمثل ، ونجحنا فى تحطيم بعض مراكبهم الفضائية فائقة السرعة ، وهنا تنبَّهوا إلى قوتنا ، وتقدُّمنا العلمى الذى يفُوق ما حولنا بمئات السنين ، وقرَّر الغزاة أن الطريق لغزو كوكب الأرض يبدأ من (أطلانطس) .

عاد الأمير لحظة أخرى إلى الصمت ، ثم أردف :

ـ دامت الحرب بيننا عدة شهور ، ثم شعر قادتنا بدنُوّ الهزيمة ، فعقدوا اجتماعًا طارئًا لبحث الأمر .. كانت هزيمة (أطلانطس) تعنى هزيمة كوكب الأرض بأكمله ، ولم يكن هناك مفر من الاستسلام ، لولا أن خرج إليهم جدِّى الأول باقتراح أخيرًا ، وافقوا عليه بالإجماع .. لقد كان اقتراح جدِّى يعتمد على خداع الغزاة ، والقضاء عليهم دفعة واحدة .. وبناء على هذا

الاقتراح تم عقد الاجتماع الأول مع الغزاة ، ووقع فيه جدِّى وثيقة الاستسلام ، التى نصَّت على أن يغادر جميع سكان (أطلانطس) قارتهم ، ويسلِّموها للغزاة سليمة ؛ حتى تكون قاعدتهم للسيطرة على الكوكب ، واستمهلهم جدِّى شهرًا لتنفيذ هذا الشرط ، ولكنهم سمحوا له بخمسة عشر يومًا فقط لإخلاء القارة ، وغادرت سفننا الميناء بالفعل ، وهى تحمل آلافًا مؤلفة من سكان (أطلانطس) ، وكل منهم يعرف مهمته ، ويحفظ سرّ الخُطَّة فى أعماق نفسه .. وفى ذلك الحين تم وضع (أطلانطس الثانية) فى سرِّية بالغة ، وهى عبارة عن قارة كاملة تغطيها قبَّة من زجاج يتحمل آلاف الأطنان من ضغط المياه ، وغاصت (أطلانطس الثانية) فى أعمق أعماق المحيط الهندى ، وليس الأطلسى ، وتسلَّم الغزاة قارتنا القديمة ، واطمأنوا تمامًا فنقلوا إليها كل سفنهم وأسلحتهم ، ولم تكد محطَّتهم الفضائية تهبط فوقها ، حتى أقدم جدِّى على أكثر

الخطوات ألمًا فى تاريخنا ، نسف قارة (أطلانطس) بأكملها ، بكل ما عليها من منشآت وآلات ، وغزاة الفضاء ، وغاصت (أطلانطس) فى المكان الذى يسمى الآن (المحيط الأطلسى) ، ونجت الأرض من الغزو .

تمتمت (سلوى) فى رهبة :

ــ يا للبشاعة !!

حرَّك الأمير (سايونار) رأسه على نحو ينمُّ عن الأسف ، ثم تابع قائلًا :

ــ غرقت (أطلانطس) ، وبقى سكانها حائرين ، وانقسم القوم إلى فريقين : فريق يؤيد الاختلاط بالحضارات الأخرى على سطح الأرض ، وفريق آخر ينادى باستيطان (أطلانطس الثانية) ، والحفاظ على تقدُّمنا العلمى الفريد .. وأخيرًا وقع الاختيار على الرأى الثانى ، وتحوَّل أهل (أطلانطس) إلى أول شعب يستوطن أعماق المحيط .

ساد الصمت طويلًا ، بعد أن انتهى الأمير (سايونار) فى قصته ، ثم سأله (نور) :

ــ ولكنك لم تخبرنا بعد ، كيف نجحتم فى إنقاذنا ؟ ولا ما هو ذلك الوحش الذى تسمونه (الديمار) ؟ وكيف وصل إلى هنا ؟ .

مطَّ الأمير (سايونار) شفتيه ، وقال :

ــ إن وجودنا فى قاع المحيط فرض علينا العديد من الأشياء ، التى تتحوَّل إلى ضرورة بقاء ، فنحن نحتاج أولًا إلى مصادر الغذاء ، ومصادر الغذاء حيوانية أو نباتية ، ولقد سئم شعبنا بسرعة طعم الأسماك بمختلف أنواعها ، وكان علينا ابتكار نوع جديد من اللحم يصلح طعامًا ، ومن هنا بدأنا عملية إنتاج (الديمار) ، ولقد احتاج التوصُّل إلى إنتاج أول هذه المخلوقات إلى مائة عام كاملة .

غمغم الدكتور (تحسين) فى دهشة :

ــ إنتاجها ؟! أليس (الديمار) ، حيوانًا طبيعيًّا ؟

ابتسم الأمير (سايونار) ، وقال :

ـــ إنه نتاج لما تسمُّونه هندسة الوراثة ، فهو ناتج من مزج جينات حوت أزرق بآخر من الديناصورات التى تظنُّونها منقرضة .

اتسعت عينا الدكتور (تحسين) وتدلَّت فكّه السفلى وهو يقول :

ـــ هل تطوَّرت هندسة الوراثة عندكم إلى هذا الحدِّ ؟

هزَّ الأمير كتفيه قائلًا :

ـــ بالطبع يا سيِّدى ، إن علومنا تفوقكم بعشرات القرون ، إننا نربِّى هذا (الديمار) فى مزارع مائية خاصة فى أعماق المحيط ، ولكن أحدها أفلت للأسف وهاجم مدمرتكم ، ثم هاجم غواصتكم ، ولكننا وصلنا فى نفس اللحظة وأمكننا إنقاذكم لحسن الحظ .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأل (نور) الأمير بغتة :

ـــ كيف علمتم أننا نطلق على علم التحكُّم فى الجينات الوراثية ، اسم هندسة الوراثة ؟

نظر إليه الأمير فى دهشة ، ثم تنحنح وهو يقول :

ـــ إننا نعلم كل شىء عن العالم الخارجى يا كابتن (نور) ، وأصدقك القول إن لنا العديد من الجواسيس ، بين صفوف كل الدول تقريبًا ، ونحن نتابع تطوُّركم فى كل المجالات منذ ما يزيد على عشرين قرنًا ، فى العلوم والتكنولوجيا ، والأدب والفن والموسيقى ، وحتى العلاقات الاجتماعية ، كل شىء .

عاد الصمت يخيِّم على جوِّ الغرفة ، على حين نهض الأمير فى بطء ورزانة ، فسأله (نور) :

ـــ إنك لم تجبنا بعد عن التساؤل الذى يدور فى رءوسنا يا سمو الأمير ، هل ستطلقون سراحنا ؟ أم تحتفظون بنا أسرى ؟

تطلَّع إليه الأمير بضع لحظات فى هدوء ، ثم قال :

ـــ إننا إمبراطورية ديمقراطية أيها الرائد ، واتخاذ قرار كهذا يحتاج إلى التشاور مع الدكتور (كلان) .

سأله (نور) فى خشونة :

ـــ ومتى نعرف قراركم السامى ؟

أجابه الأمير فى هدوئه الذى لا يفارقه مطلقًا :

ـــ قريبًا أيها الرائد ، قريبًا جدًّا .

* * *

غلَّف الصمت جوّ الغرفة التى يجلس فيها أعضاء الفريق والدكتور (تحسين) ، حتى قال (رمزى) فى حَيْرة :

ـــ يالها من قصة عجيبة !! لقد قرأت الكثير عن قارة (أطلانطس) فى حداثتى ، ولكننى لم أتصوَّر أن أحل لغزها فى مثل هذا الموقف ، أو على هذا النحو .

قال (محمود) :

ـــ يكفينى أن هؤلاء القوم أنقذوا حياتنا .

تنهَّدت (سلوى) ، وهى تقول :

ـــ فلندع الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ أن يسمحوا لنا بالعودة ، لن أستطيع الحياة دون ابنتى .. تُرَى ماذا تفعل الآن ؟

وهتف الدكتور (تحسين) فى انفعال واضح :

ـــ لابدَّ لنا من العودة ، لقد وقعنا على أعظم كشوف العصر .

أما (نور) فقد نهض فى صمت ، وأخذ يتأمَّل الحجرة المعدنية الخالية من النوافذ التى يجلسون فيها ، ثم اقترب من جدارها المعدنى يتحسَّسه وهو يقول :

ـــ تُرَى أين نحن بالضبط ؟

أجابه (محمود) وهو يقترب ليتحسَّس الجدار بدوره :

ـــ أعتقد أننا داخل غواصة كبيرة ، أو شيئًا من هذا القبيل .

غمغم (نور) ، وقد التقى حاجباه فى تفكير عميق :

ـــ هذا يعنى أننا لانزال فى أعماق المحيط .

صاحت (سلوى) :

ـــ ما الذى يحيِّرك إلى هذا الحدّ يا (نور) ؟.. لقد شرح لنا الأمير (سايونار) كل شىء فى وضوح ، والأمر يتوقَّف الآن على القرار الذى سيتخذه بعد استشارة الدكتور (كلان) .

هزَّ (نور) كتفيه بشكل لا يوحى بأى معنى محدود ، ثم رفع رأسه قائلًا :

ـــ تُرَى هل يسمحون لنا بالتجـــوال فى أنحاء المكان ؟

بدا سؤاله لهم عجيبًا ، فقال (رمزى) :

ـــ وماذا يمنع يا (نور) ؟.. إنهم يعاملوننا فى أدب بالغ .

بدت ابتسامة غامضة على شفتى (نور) ، وهو يغمغم :

ـــ هل تظن ذلك ؟

ثم اقترب من الباب الوحيد للغرفة ، وضغط الزِّرّ الذى يتحكَّم فى فتحه وهو يستطرد :

ـــ هناك وسيلة واحدة للتأكد من ذلك .

فُتِحَ البـاب فى هـدوء ، وبدا أمامه جنـديَّان من جنود الحراسـة ، يرتديان زيًّا عجيبًا ، ويحمـل كل منهما مسدسًا ليزريًّا صوَّباه إلى (نور) ، الذى قال فى هدوء :

ـــ سأجول قليلًا فى الخارج .

أجابه أحد الحارسين فى خشونة :

ـــ عُدْ إلى حجرتك يا سيِّدى ، الأوامر لا تسمح لكم بالتّجوال .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال فى برود :

ـــ ولكننى أصرّ على ذلك .

عاد الحارس يكرِّر فى خشونة أشد :

ـــ عُدْ إلى حجرتك أيها السيِّد .

وفجأة .. طوَّح (نور) قدمه راكلًا المسدس

وفجأة .. طوّح (نور) قدمه راكلًا المسدس الليزرىّ الذى يمسك به الحارس الأول ..

اللّيزرىّ الذى يمسك به الحارس الأول ، ثم كال له لكمة قوية ألقت به بعيدًا ، فرفع الحارس الثانى مسدسه نحو (نور) صارخًا :

ــ لقد أجبرتنا على ذلك أيها السيِّد ، لا تلومنَّ إلا نفسك .

* * *

٦ ــ عالم من الخيال ..

ارتجفت قلوب الجميع ، وتحرّكوا فى حدّة ، وهم يتصوَّرون أن (نور) سيشتبك فى صراع مع الحارس الآخر ، الذى لن يتردَّد فى إطلاق أشعَّة الليزر عليه ، إلَّا أن (نور) باغت الجميع بأن رفع ذراعيه فوق رأسه ، قائلًا فى هدوء :

ــ حسنًا .. أنا أستسلم .

نظر إليه الحارس الثانى فى شك ، دون أن يخفض فوَّهة مسدسه الليزرى ، ثم أشار إليه أن يعود إلى الحجرة .. ولم يكد (نور) يفعل ، حتى أغلق الحارس بابها خلفه ، وصاحت (سلوى) وهى تندفع نحو زوجها :

ــ لِمَ فعلت هذا يا (نور) ؟

أجابها وهو يبتسم فى هدوء :

ــ لقد أردت أن أعلم إلى أى مدى يمكنهم الذهاب ، لمنعى من التجوال فى المكان يا عزيزتى ، ثم إننى أتساءل عن اللغة المستخدمة فى (أطلانطس) .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين هتف (رمزى) :

ــ ماذا تعنى يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ــ ألَمْ تلاحظوا أن الجميع هنا يتحدثون العربية فى سلاسة وإتقان ، كما لو كانت هى اللغة الرسمية لسكان (أطلانطس) .

قال الدكتور (تحسين) :

ــ لا ريب أنهم يجيدون أكثر من لغة ، بحكم مراقبتهم الدائمة للعالم الخارجى .

لَمْ تفارق الابتسامة الغامضة شفتى (نور) ، وهو يقول :

ــ ربمَّا !!

وفى تلك اللحظة عاد باب الحجرة يفتح ، ودلف إليها الأمير (سايونار) والدكتور (كلان) ، وعلى وجهيهما آثار الغضب ، وقال الدكتور (كلان) فى صوته الأجشّ :

ــ ماذا يعنى اعتداؤك على حارس الغرفة أيها الرائد ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، عندما أشار (نور) إلى (رمزى) ، وقال فى هدوء :

ــ لست أنا يا دكتور (كلان) ، إنه (رمزى) .

قال الدكتور (كلان) فى غضب :

ــ بل هو أنت أيها الرائد .

فاجأه (نور) بسؤال هادئ :

ــ وكيف عرفت يا دكتور ؟

حدَّق الدكتور (كلان) فى وجهه بدهشة ، ثم غمغم فى لهجة ساخطة :

ــ لقد قال الحارس ..

قاطعه (نور) ، قائلًا فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ يا إلٰهى !! هل يجيد حارسك الوصف إلى هذه الدرجة ؟

قال الأمير فى لهجة حازمة :

ــ فلنوقف هذه المنازلة الكلامية أيها الرائد ، إن وجودكم هنا قد أصبح يشكِّل مشكلة كبيرة .

قال (نور) فى لهجة تقطر سخرية :

ــ سنغادر المكان ما دام وجودنا يضايقكم إلى هذا الحــدّ .

التقت عينا (نور) بعينى الأمير فى تحدٍّ واضح ، ثم قال هذا الأخير دون أن يفقد هدوءه :

ــ لقد اتفقنا بالفعل أنا والدكتور (كلان) ، على ضرورة عودتكم إلى عالمكم أيها الرائد .

أطلقت (سلوى) صيحة فرح ، على حين تهلَّلت وجوه الآخرين ، واستطرد الأمير :

ــ إنكم لن تستطيعوا التكيُّف مع عالمنا ، حيث انتفت العدوانية من قلوب الأطلسيين ، وحلَّ محلَّها

الحبّ والتعاون ، إننا باختصار لن نخاطر بحملكم إلى عالمنا أيها السادة .

صاح (محمود) :

ــ يا له من عالم !! إننى أشعر وكأننا أبطال أحد قصص (جول ڤيرن)(*) .

اتسعت عينا الدكتور (كلان) ، وشابهما شىء من الفــزع وهــو يكـــرِّر بصوتـــه الأجش :

ــ جول (جول ڤيرن) ؟!

التفت إليه الأمير فى حدَّة ، ورمقه بنظرة صارمة شحب لها وجه الدكتور ، ثم عاد يلتفت إلى أفراد الفريق قائلًا :

ــ سنسمح لكم بمغادرة المكان أيها السادة .

تفجَّرت عبارة (نور) كالقنبلة ، وهو يقول فى هدوء :

(*) جول ڤيرن : هو أشهر كاتب للخيال العلمى فى العالم ، ولد عام ١٨٢٨ ، وتوفى عام (١٩٠٥) ، ومن أشهر رواياته (٢٠ ألف فرسخ تحت الماء) ، (من الأرض إلى القمر) ، (حول العالم فى ثمانين يومًا) وغيرها كثير .. وهو يعد أول كاتب للخيال العلمى الحديث .

ــ فليـذهب الجميـع بدونى يا سمو الأمير ، لقـد قرَّرت أن أحيا فى (أطلانطس) .

* * *

حـدَّق الجميع فى وجه (نور) بدهشة ، وصاحت (سلوى) :

ــ ماذا تقول يا (نور) ؟

أجابها فى هدوء :

ــ لقد قرَّرت البقاء يا عزيزتى .

قال الأمير فى عصبية مفاجئة :

ــ كلَّا أيها الرائـــد .. لن يذهب أحـــدكم إلى (أطلانطس) .

واندفع فجأة الدكتور (كلان) يقول :

ــ أى هراء تقـول أيها الرائـد ؟.. وفيـمَ تفكِّـر بالتحديد ؟

حَدَجَهُ الأمير بنظرة صارمة ، فعاد إلى الصمت وهو يرمق (نور) بنظرات غاضبة ، على حين استعاد الأمير هدوء أعصابه ، وقال :

ـ سننظر فى هذا الأمر أيها الرائد .

ثم استدار على الفور مغادرًا الحجرة ، وتبعه الدكتور (كلان) ، ولم يكد الباب يغلق خلفهما ، حتى تبدَّلت اللغة التى يتكلم بها (كلان) ، وهو يقول فى غضب بصوته الأجش :

ـ يبدو أنه لا بدَّ من التخلُّص من هذا الرائد يا سيِّدى .

عقد الأمير حاجبيه مفكِّرًا ، ثم غمغم فى لهجة صارمة :

ـ نعم .. لا بدَّ من ذلك .

* * *

٧ ـ الخطر الأعظم ..

شعرت (سلوى) بالغضب ، عندما أخذ (نور) يتأمَّل جدران الغرفة مرة ثانية فى هدوء ، وهو يطلق صفيرًا منغومًا من بين شفتيه ، فصاحت به :

ـ هل لك أن تفسِّر لى ما فعلت ؟

وضع (نور) سبَّابته على فمه ، وأشار إلى فتحة التهوية بالحجرة ، وقال :

ـ الأمر لا يحتاج إلى التفسير يا عزيزتى .. لقد أحببت (أطلانطس) .

فهم الجميع إشارة (نور) ، فتحرَّكوا فى هدوء نحو فتحة التهوية ، واتسعت عيونهم دهشة ، عندما أشار (نور) إلى مكعَّب صغير يلتصق بحافتها على نحو يخفيه عن الأنظار ، ثم اقترب (محمود) و (سلوى) برأسيهما من المكعب ، وفحصاه فى دقة ، وتلاقت نظراتهما فى

رسالة صامتة ، ثم ضغط (محمود) المكعب بين سبَّابته وإبهامه فى رفق ، على حين نزعت (سلوى) مشبكًا صغيرًا من شعرها ، واستخدمت طرفه الحاد فى طرف المكعب ، الذى فقد اتصاله بالحائط ، وهوى بين أناملها ، فتنهَّدت فى عمق وصاحت :

نزعت (سلوى) مشبكًا صغيرًا من شعرها
واستخدمت طرفه الحاد فى طرف المكعب ..

ــ إنه لم يعد يعمل ، ولكن لِمَ يضعون جهازًا للتصنُّت على أقوالنا ؟ وكيف كشفت وجوده يا (نور) ؟

قال (نور) ، وهو يتناول المكعب ويلقى به بعيدًا :

ــ لقد كشف لى الدكتور (كلان) عن وجود جهاز للتصنُّت ، عندما أصرَّ على كونى أنا مهاجم الحارس ، برغم أننى حاولت أن أوجِّه تفكيره نحو (رمزى) .. ولمَّا كان الوقت المستغرق بين هجومى على الحارس وقدوم الأمير والدكتور (كلان) ، لا يكفى لوصف شخص بدقة ، فقد استنتجت وجود ما ينقل أحاديثنا لهما .

صاح الدكتور (تحسين) فى دهشة :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا يفعلون ذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

ــ حتى يتبيَّنوا ما إذا كنا قد كشفنا خداعهم أم لا .

هتف الجميع فى آن واحد :

ــ خداعهم ؟! ماذا يعنى هذا ؟

جلس (نور) على مقعد قريب ، وقال فى هدوء :

ــ يعنى أن كل ما أخبرونا به عن (أطلانطس) ، وغزو الفضاء الخارجى ، مجرَّد قصة وهمية ، لتغطية

السبب الحقيقى لوجود وحش المحيط هذا يا سادة .

* * *

كان الأمير (سايونار) يتفحَّص بعض الخرائط الملاحية ، عندما اندفع الدكتور (كلان) إلى غرفته ، صائحًا :

ــ لقد كشفوا وجود مكعب التصنُّت ، وأبطلوا مفعوله يا سيِّدى .

ارتسمت الدهشة بأجلَى صورها على وجه الأمير ، وصاح :

ــ يا للشيطان !!

ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وقال فى صرامة ، وهو يتأكَّد من الطاقة المعدَّة داخله :

ــ يبدو أنهم ليسوا باحثين عاديين ، إن بقاءهم على قيد الحياة يشكِّل خطرًا بالغًا علينا .

ومضت عينا (كلان) ببريق شرس ، وهو يقول :

ــ إنك لن تسمح لهم بالخروج بعد ما حدث .. أليس كذلك ؟

ابتسم الأمير ابتسامة ماكرة وحشية ، وهو يقول :

ــ بل سيغادرون المكان ، ولكن جثثًا هامدة .

* * *

صاح الدكتور (تحسين) فى وجه (نور) :

ــ أعطنى تفسيرًا مقنعًا لما تقول أيها الرائد .

ابتسم (نور) وهو يسأله فى هدوء :

ــ هل قرأت روايات (جول ڤيرن) يا سيِّدى ؟

حدَّق الرجل فى وجه (نور) بدهشة استغرقت بضع ثوان ، قبل أن يهتف فى غضب :

ــ ما هذه السخافات ؟ ما علاقة (جول ڤيرن) ورواياته الخيالية بما تقول ؟

عادت الابتسامة الغامضة إلى وجه (نور) ، وهو يقول :

ــ ارجع بذاكرتك معى إلى آخر ما حدث فى الغواصة ، قبل أن يحطِّمها الوحش يا دكتور (تحسين) ، لقد حدثت ثلاثة أشياء تسترعى الانتباه ، ولكن

الهجوم الوحشى الذى حطَّم الغوَّاصة أسقطها من ذاكرتنا .

غمغم (رمزى) ، وهو يفكِّر فى عمق :

ــ ثلاثة أشياء ؟!

قال (نور) :

ــ نعم يا (رمزى) ، أولها هو تساؤل (سلوى) عن كيفية رؤية الوحش لنا من هذه المسافة البعيدة ، بحيث يتجه إلينا مباشرة .. وثانيها قول (محمود) إن صورة الوحش تبدو واضحة أكثر من اللازم .. ثم لم يكمل العبارة ، ولكننى واثق من أنه كان يريه أن يقول إن ذلك يبدو كما لو كان جسمًا معدنيًّا .

رفع (محمود) حاجبيه فى دهشة ، وصاح :

ــ يا إلهى !! هذا بالضبط ما أردت قوله حينذاك يا (نور) ، كيف خمَّنت ذلك ؟

ابتسم (نور) ، وتابع دون أن يجيب عن تساؤل (محمود) :

ــ النقطة الثالثة هى أن شاشات المراقبة فى الغواصة ، لم تلتقط صورة غواصة (أطلانطس) التى أنقذتنا ، فكيف وصلت إذن بهذه السرعة ؟.. وهناك نقطة رابعة تحيِّرنى ، وهى أننى رأيت (سلوى) تغوص فى فم الوحش قبل أن أفقد وعيى ، ومن المذهل أن نتصوَّر أن سكان (أطلانطس) ، قد انتزعوها من بين أنيابه .

سأله الدكتور (تحسين) فى توتُّر :

ــ إلى أين تريد أن تصل أيها الرائد ؟

رفع (نور) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ــ هذه النقاط هامة للغاية يا سيِّدى ، ولو أضفت إليها تلك الدهشة المشُوبة بالفزع ، التى ظهرت على وجه الدكتور (كلان) ، عندما قال (محمود) إن هذا يذكره بقصص (جول فيرن) ، وتلك النظرة القاسية التى حدجَه بها ذلك الذى يدعو نفسه الأمير ، حينئذ لاتَّضح لك الأمر بأكمله .

ـــ أى أمر هذا الذى اتضح ؟ .. إننى لَمْ أفهم شيئًا بعد يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وقال فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

ـــ أعيرونى آذانكم ، فما سأخبركم به يبدو عجيبًا ، ولكنه الحقيقة البحتة ، كما تؤكدها كل النقاط .

أصغى إليه الجميع فى اهتمام ، على حين استطرد هو :

ـــ هناك قصة من أشهر ما كتب (جول ڤيرن) ، تحمل اسم (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) ، وفكرة هذه القصة تعتمد على وجود عالم خارق الذكاء يبغض الحروب ؛ لذا فقد قرَّر منع الدول من خوض هذه الحروب ، عن طريق تدمير أسلحتها ، واستخدم فى ذلك غواصة صمَّمها على هيئة وحش غامض ، ونشر عن طريقها الرُّعب والدمار فى أساطيل العالم أجمع .

شحب وجه الدكتور (تحسين) ، وهو يغمغم :

ـــ هل تعنى أن .... ؟

قاطعه (نور) قائلًا :

ـــ نعم يا سيِّدى .. هذا هو بالضبط ما حدث بالنسبة لذلك الوحش المعدنى ، الذى صنع خصيصًا لتدمير أسطولنا ، مع فارق أن الذين وراء وحش المحيط الجديد ، يهدفون إلى المدمرات المصرية فقط .

همَّ (رمزى) بمقاطعته ، إلا أنه واصل حديثه قائلًا :

ـــ أنتم تعلمون ولا شك ، أن المناورات المشتركة التى بدأت بيننا وبين دولة (الهند) ؛ كفيلة برفع الكفاءة القتالية للدولتين ، ولا شك أيضًا أن الدول المعادية لنا ، ستحاول جاهدة منع هذا التقدُّم فى وسائلنا القتالية والدفاعية .. ولمَّا كان التورُّط فى حرب مباشرة أمرًا مستحيلًا فى القرن الحادى والعشرين ؛ نظرًا لتكدس الأسلحة النووية فى كل دول العالم ، فقد لجأت إحدى الدول المعادية إلى فكرة مستوحاة من قصة (جول ڤيرن) الشهيرة ، فصنعوا غواصة نووية على هيئة وحش جبار ليس له مثيل ، وهاجموا بها المدمرة المصرية ، ثم أطلقوا

عليها طوربيداتهم فى غمرة المفاجأة ، وعندما غرقت سحبوها إلى مكان بعيد ، حتى لا يتم كشف الوسيلة التى أغرقت بها ، ومن ثم يعزى ذلك إلى وحش مجهول ، والحروب لا تنشب بسبب الوحوش الغامضة بالطبع .

صمت (نور) برهة ، ثم عاد يتابع قائلًا :

ــ وعندما خرجنا نحن فى غواصة الأبحاث خلف الوحش الزائف ، التقطتنا أجهزة الرصد داخله ، فتظاهر من يقودونه بأنه يشن هجومًا فعّالًا علينا .. ونظرًا لأنه ليس وحشًا حقيقيًّا ، فإنه لم يتأثَّر بصاروخ المخدِّر الذى أطلقناه نحوه ، ولكنه حينما وصل إلينا تطلَّع ركابه إلينا من خلال عينيه الكبيرتين ، اللتين هما فى الواقع مناظير خاصة ، وكشفوا أننا مجموعة غير مسلَّحة ؛ لذا فقد أعدُّوا خُطَّتهم بحيث يزيدوننا تأكيدًا فى وجود الوحش ، فحطَّموا الغواصة ، ثم أنقذونا عن طريق فم الوحش ، أو بمعنى أدقّ حجرة الضغط بالغواصة التى تشبه الوحش ، وقصّ علينا الأمير الزائف قصة وهمية عن

قارة (أطلنطس) و (الديمار) ، وغزاة الفضاء ، ثم تظاهر ببحث أمر عودتنا إلى العالم الخارجى ، ولكن هذا القرار فى حدّ ذاته كان مخالفًا للمنطق ، إذ أن مجرَّد عودتنا تعنى تحطيم السريَّة التى أحاطوا بها أنفسهم ، كما ادعى .. وكاد الأمر يمرُّ بسلام ، لولا أن تحدَّث (محمود) عن قصص (جول فيرن) ، وهنا خشى (كلان) أن يكون قد توصَّل إلى حقيقة الخدعة ، وظهر ذلك على وجهه واضحًا ، ولكن الأمير الزائف أوقفه بنظرة قاسية ، ولكنه لم يسمح لنا بالتَّجوال فى أنحاء المكان ؛ لأن هذا كفيل بكشف طبيعته ، على الأقل من خلال الزّى الرسمى الحقيقى الذى يرتديه رجاله ، لا هذا الزّى الزَّائف الذى يرتديه هو ، وبالطبع كانت عودتنا إلى العالم الخارجى تعنى أن نقصّ ما حدث ، فتتَّجه أنظار الجميع إلى وحش زائف ، ويختفى اعتداء تلك الدولة على مدمرتنا .

غلَّف الصمت الحجرة عندما انتهى (نور) من استنتاجه ، حتى قطعه (رمزى) قائلًا :

ــ يا للأوغاد !! كل هذا من أجل منع تقدُّمنا .

هزَّ (نور) رأسه ، وقال :

ــ إنه هدف كبير بالنسبة لدولة معادية لنا يا (رمزى) .

تلفَّتت (سلوى) حولها فى قلق ، ثم هتفت :

ــ هل تعلم ماذا يعنى استنتاجك هذا ؟.. إنه يعنى أننا الآن ..

أكمل (نور) العبارة ، قائلًا :

ــ فى قلب وحش المحيط يا عزيزتى .

وفى تلك اللحظة جاء صوت غاضب يقول :

ــ استنتاج ممتاز أيها الرائد .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فرأوا (سايونار) و (كلان) وخلفهما حارسا الحجرة ، والجميع يصوِّبون إليهم مسدساتهم الليزرية ، وسمعوا الأمير الزائف يستطرد :

ــ ولكنه استنتاجك الأخير للأسف ، فقد قرَّرنا قتلكم جميعًا .

* * *

٨ ــ صراع فى قلب الوحش ..

توقَّف الزمن بضع لحظات ، أو هكذا خُيِّل لأبطالنا ، وهم يحدِّقون فى المسدسات الليزرية الأربعة المصوَّبة إليهم ، حتى أعاد (نور) عقارب الزمن إلى الدوران ، عندما قال فى هدوء وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ــ إننى أدين لك بالشكر أيها الأمير الزائف ، لقد أكدت استنتاجى بتصرُّفك الأرعن هذا .

لوَّح الأمير الزائف بمسدسه الليزرى ، وقال :

ــ لقد كان استنتاجك من الدقة ، حتى أنه لا يحتاج إلى تأييد أيها الرائد ، إننا نشهد لك بالعبقرية فى هذا المجال .

التفت الدكتور (كلان) إلى الأمير الزائف ، وقال :

ـ فلنطلق عليهم مسدسات الأشعة يا جنرال (شالون) .

نظر الجميع إليهما فى دهشة ، على حين رفع (نور) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول فى لهجة ساخرة :

ـ جنرال (شالون) ، اسم قريب من (سايونار) .. ولكن كيف حصلت على هذه الرتبة فى هذه السن المبكِّرة ؟

رفع (شالون) رأسه فى فخر : وقال :

ـ إنها العبقرية ، والتفوُّق الحربى المبكِّر أيها الرائد .

أشار (نور) إلى الدكتور (كلان) ، وقال :

ـ وأنت أيها الطبيب الزائف ، ما اسمك الحقيقى يا تُرَى ؟

غمغم (كلان) بصوته الأجش :

ـ (كلان) هو اسمى الحقيقى أيها الشاب ، وبقاؤكم على قيد الحياة يؤكد أننى لست طبيبًا زائفًا .

لوَّح (نور) بكفِّه قائلًا :

ـ لن أصدِّق هذا ، أراهن أنك تضع شاربًا مستعارًا .

وتقدَّم (نور) خطوتين واسعتين نحو (كلان) ، وكأنه يحاول نزع شاربه ، وفهم (رمزى) و (محمود) ما يقصده (نور) على الفور ، فسرى التحفُّز فى عضلاتهما ، على حين لم ينتبه (شالون) إلى ذلك ، إلَّا عندما أصبح (نور) على بعد خطوات قليلة منه ، فصاح وهو يرفع مسدسه الليزرى فى وجه (نور) :

ـ احترسوا يا رجال ، إنها خد ....

ولكن الكلمات توقَّفت فى حلقه ، إذ تحرَّكت يد (نور) فى سرعة لتطيح بالمسدس الذى يمسك به الأمير ، ثم دفعه نحو الحارسين فى قوة أوقعتهم أرضًا ، وفى نفس اللحظة اندفع (رمزى) و (محمود) ليشتركا فى

القتال ، ولكن الدكتور (كلان) تنبَّه إلى عدم جدوى قواه الضعيفة أمام ثلاثة شبان أقوياء ، فدار على عقبيه ، وانطلق يجرى مبتعدًا عن الحجرة بكل ما يملك من قوة ، وحاول (نور) أن يتبعه ، ولكن الحارسين والجنرال (شالون) نهضا لمواصلة القتال ، وطوَّح (شالون) قبضته فى لكمة مُحْكمة نحو (نور) ، الذى غاص بجسده متفاديًا اللَّكمة ، ثم انتصب مسدِّدًا لكمة ساحقة إلى فك (شالون) ، وأعقبها بأخرى فى أنف هذا الأخير ، ثم انقض عليه يطوِّق عنقه بذراعه القوية ، فى نفس اللحظة التى هوَى فيها (رمزى) بقبضتيه المضمومتين على عنق أحد الحارسين ، فأفقده الوعى ، ثم اندفع نحو الحارس الآخر ، الذى كان قد تغلَّب على (محمود) ، وصوَّب مسدسه إلى رأسه استعدادًا لقتله ، ولكن (رمزى) عاجل الحارس بلكمة خلف أذنه ، جعلته يسقط كالصخرة ، واستدار نحو (نور) ، الذى نهض وهو يقول فى هدوء :

— لقد فقد الجنرال (شالون) وعيه ، لقد انتصرنا فى الجولة الأولى يا رفاق .

غمغم الدكتور (تحسين) فى صوت شاحب كوجهه :

— إننا لَمْ ننتصر بعد أيها الرائد ، كل ما فعلناه هو أننا أجلنا موعد الموت .

* * *

أطلق (نور) المسدس اللِّيزرى عدة مرات ، على رتاج الباب الموصل بين القطاع الذى يحتله أفراد الفريق ، وباقى الغواصة ، ثم هزَّ رأسه ، وقال فى أسف :

— لا فائدة .. إنه مصنوع من الفولاذ الخالص ، ولن تخترقه الأشعة .

عقد (محمود) حاجبيه ، وقال فى حنق :

— ما زلنا أسرى إذن ، كل ما فى الأمر أن مساحة السجن قد زادت كثيرًا .

تلفَّت (نور) حوله ، وقال :

— لا ريب أنه هناك مخرج ما .

وفى تلك اللحظة اقتربت منهم (سلوى) ، وقالت :

ــ (شالون) يستعيد وعيه يا (نور) .

أسرع (نور) و (محمود) و (رمزى) إلى الحجرة المعدنية ، حيث فتح (شالون) عينيه وتأمَّلهم فى عمق ، ثم ابتسم فى سخرية ، وقال :

ــ مرحبًا أيها الأبطال ، أخشى أن تظنوا أنكم قد انتصرتم .

أشار (نور) إلى الحارسين اللذين استعادا وعيهما ، وحاولا التخلُّص من قيودهما دون جدوى ، وقال فى سخرية مماثلة :

ــ وماذا تسمى هذا ؟.. لقد أسرنا القائد ، واثنين من الجنود ، وحصلنا على ثلاثة مسدسات ليزرية .

مطَّ (شالون) شفتيه ، وقال فى سخرية :

ــ لقد حصلتم على الفتات .

وفجأة .. ارتفع فى المكان صوت ماء غزير ينهمر ، واستدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على شلال من الماء ينهمر من فتحة التهوية ، وصاحت (سلوى) فى رعب :

ــ يا إلهى !! الماء يتدفَّق فى قوة .. سيملأ المكان بعد ساعات قليلة .

أطلق (شالون) ضحكة شيطانية عالية ، وقال :

ــ إنها حرب الفئران أيها الأبطال .

قال (نور) فى صرامة ، وهو يتأمَّل الماء المنهمر فى قلق :

ــ اصمت يا (شالون) .

عاد (شالون) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :

ــ لن يمكنك أن تجبرنى على الصمت أيها الرائد ، سأخبر رفاقك عن المصير الأسود الذى ينتظرهم .

ثم تطلَّع إلى الجميع ، وقال فى لهجة وحشية :

ــ هذا الماء سيتدفَّق حتى يصل إلى سقف المكان أيها السادة .. سنموت جميعًا غرقى فى أعماق المحيط .

شحبت وجوه الجميع ، على حين عاد (شالون) يطلق ضحكاته الشيطانية ، وكأنما أصابه مسٌّ من الجنون .

* * *

عاد (شالون) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :

ـ لن يمكنك أن تجبرنى على الصمت أيها الرائد ..

٩ ـ الوحش الآدمى ..

وصل منسوب المياه إلى ارتفاع نصف متر ، وازداد الخوف فى نفوس الجميع وهم يبحثون عن مخرج من هذا الفخ القاتل ، على حين لم يتوقَّف (شالون) عن إطلاق ضحكاته الجنونية الشيطانية ، حتى صرخت (سلوى) وقد شارفت على الانهيار :

ـ كُفّ عن هذه الضحكات الجنونية ، إنك ستلقى حتفك أيضًا معنا .

برقت عيناه ببريق جنونى وهو يجيبها :

ـ هذا لا يهم يا فتاتى ، إنهم ينفِّذون خُطَّة قديمة تم وضعها مسبَّقًا ، فالأوامر لديهم تقضى بالحفاظ على سرِّية مشروع الوحش ، مهما كانت المخاطر والتضحيات ، ولن يسمحوا لكم بالسيطرة على الموقف تحت أيَّة ظروف ، حتى ولواضطروا للتضحية بى أنا ،

وسيتولَّى (كلان) القيادة من بعدى .. ولقد صنعنا الأبواب من مادة فولاذيـــة خالصة ، لن تؤثـــر فيها المسدسات الليزرية التى حصلتم عليها .

تطلَّع (نور) إلى الحارسين اللذين يرتجفان فزعًا ، ثم قال فى هدوء يتعارض وخطورة الموقف :

ــ ربما كنت لا تهاب الموت يا (شالون) ، ولكن حارساك لهما رأى مختلف .

ثم أعقب عبارته بأن تحرَّك نحو الحارسين ، وسألهما فى هدوء :

ــ هل تفضلان الموت غرقًـــا ؟ أم إنكمـــا على استعداد للتعاون فى سبيل النجاة ؟

نقل الحارسان أبصارهما بينه وبين زعيمهما فى حَيْرة وخوف ، فعاد (نور) يقول :

ــ إن سيطرتنا على الموقف قد تعنى نجاتنا جميعًا ، وهذا يشملكما حتى ولو كانت نجاتكما فى الأسر ، وهذا أفضل من الموت غرقًا فى حجرة مُحْكمة الإغلاق كالفئران .

قال أحد الحارسين ، وهو يرتجف فرقًا :

ــ ولكن لا توجد وسيلة واحدة للفرار ، لا مفرَّ من الموت .

قطَّب (نور) حاجبيه مفكِّرًا ، على حين واصل الماء ارتفاعه فى سرعة ، حتى قارب المرفقين .. وهنا اندفع (نور) يسأل الحارسين :

ــ ما موقع هذه الحجرة بالضبط ؟

قال الدكتور (تحسين) فى عصبيَّة :

ــ لن تفيدك هذه الدراسة فى الوقت الحالى أيها الرائد .

وتطلَّع أفراد الفريق إلى قائدهم فى حَيْرة ، وهم يتساءلون عن مغزى السؤال ، على حين تنبَّه (شالون) إلى ما يقصده (نور) بسؤاله ، فصاح فى غضب :

ــ إيَّاكم أن تجيبوه عما يسأل .

ولكن الخوف دفع أحد الحارسين إلى تحدِّى أوامر قائده ، فهتف كغريق يتعلَّق بآخر أمل للنجاة :

ـــ إنها فى منتصف الغواصة تقريبًا .

عاد يسأله فى اهتمام متزايد :

ـــ وما الذى يحتل أسفلنا بالضبط ؟

صرخ (شالون) فى غضب وحشى :

ـــ أيها الغبىّ .. إنه يخدعك .

ولكن الحارس أجاب ، بعد أن فقد الأمل فى عفو قائده :

ـــ غرفة الآلات أيها المصرى ، ويفصلنا عنها لوح من الحديد بسمك بوصتين .

تهلَّلت أسارير (نور) ، وهتف :

ـــ لقد نجونا يا رفاق ، لقد عثرت على المخرج .

ازدادت وحشية (شالون) وهو يجاهد للتخلُّص من قيوده ، صارخًا :

ـــ لن تنجحوا ، لن تفلتوا من فخ الموت هذا .

قلبت (سلوى) شفتيها فى اشمئزاز ، وهى تتطلَّع إليه مغمغمة :

ـــ يا لك من وحش آدمى متعطِّش للدماء !!

على حين ظهر الأمل فى وجوه الآخرين ، وهتف الدكتور (تحسين) :

ـــ أين هو المخرج أيها الرائد ؟

قال (نور) وقد تملَّكه الحماس :

ـــ ربما كانت الأبواب من الفولاذ الخالص الذى لا تخترقه أشعة الليزر ، ولكن أرضية الغرفة ليست كذلك ، ويمكننا عن هذا الطريق تحويلها إلى حوض .

غمغم (رمزى) فى دهشة :

ـــ حوض ؟!!

هتف (نور) :

ـــ نعم يا عزيزى (رمزى) ، حوض كبير له فتحة ضخمة أسفله ، تفرغ ما به من ماء .

فهم الجميع خُطَّة (نور) على الفور ، وعاد الأمل يملأ كيانهم ، على حين صرخ (شالون) كالمجنون :

ـــ إنك لن تفعل هذا .. لن تفعل هذا .

تجاهل الجميع صرخاته الجنونية الغاضبة ، وقال (نور) موجّهًا حديثه إلى (رمزى) و (محمود) :

ــ لن يمكن لمسدس ليزرىّ واحد أن يصنع فتحة بالحجم المطلوب ، خاصة وأن الماء سيحد من قوة الأشعة ؛ لذا لا مفر من تعاون ثلاثتنا فى أداء هذا الأمر .

قال (محمود) فى حماس :

ــ سنفعل أيها القائد ، من كان يتصوَّر أننى أجد نفسى حبيسًا فى غرفة تمتلئ بالماء ، ولا يعاودنى خوفى المرضى القديم .. هذا نذير بالتفاؤل .

ابتسم (نور) ابتسامة سريعة ، لم تلبث أن تلاشت وهو يعود إلى حديثه الجاد ، قائلًا :

ــ سيغـــوص ثلاثتنـــا تحت الماء ، وسنصوِّب مسدساتنا الثلاثة إلى نقطة واحدة فى الأرضية ، حتى نصنع ثقبًا ينقل المياه إلى حجرة الآلات ، ثم نعمل على توسيعه بحيث تفرغ المياه من الغرفة بأسرع مما تصل

إليها ، وسيصنع هذا الكثير من الارتباك فى حجرة الآلات بالطبع ، مما سيضطرهم إلى منع تدفُّق الماء فى حجرتنا ، والصعود إلى سطح المحيط لإصلاح العطب الذى سينشأ حتمًا من وصول المياه إلى الآلات .

كان الماء قد وصل إلى قرب أعناقهم عندما هتف (رمزى) :

ــ وفيم انتظارنا يا (نور) ، فلنبدأ فورًا .

ودون تبادل كلمة أخرى إضافية ، غاص الثلاثة وسط الماء الذى يملأ الحجرة ، وصوَّبوا مسدساتهم اللّيزرية إلى النقطة التى أشار إليها (نور) ، ثم انطلقت ثلاثة خيوط من أشعة الليزر تضىء الماء ، وتلتقى عند نقطة واحدة فى قلب وحش المحيط .

* * *

١٠ ــ أمر بالقتل ..

شعر الدكتور (كلان) بالسعادة فى أعماق قلبه ، وإن نجح فى إخفاء هذا الشعور عمَّن يحيطون به ، من بحارة الغواصة التى تحمل شكل الوحش ، وتقمَّص شخصية القائد الصارم الذى يضحى بكل شىء فى سبيل النصر ، فقد عاونته المقادير على التخلُّص من الجنرال (شالون) المجنون المغرور ، الذى يجد لذَّته فى إذلال الآخرين ، وإشعارهم بعبقريته وسطوته ، ولن يتخلَّص من هذا الجنرال ، ويحتل مركز القيادة فقط ، بل سيقضى أيضًا على المصريين الذين حاولوا السيطرة على الغواصة ، بعد فشل الخُطَّة التى وضعها (شالون) لإقناعهم بوجود الوحش ، ولم يستطع منع ابتسامة ظفر ارتسمت على شفتيه ، وهو يتخيَّل نفسه أمام قادة السلاح البحرى فى دولته ، وهو يمثِّل دور الآسف على

الأساليب الجنونية الخيالية التى تبعها (شالون) ، والتى أدت فى النهاية إلى مصرعه ، وسخطه على تلك الوسائل التى لا تمُتّ إلى التكنيك الحربىّ بأيَّة صلة .. وسرحت به الأفكار إلى حدّ تصوُّر نفسه فيه وهو يقلّد قيادة الوحش ، ويطيح فى المدمرات المصرية تحطيمًا ، وتبدَّدت تصوُّراته فجأة ، وعاد إلى عالم الواقع ، حينما اندفع أحد البحارة إلى حجرة القيادة صائحًا :

ــ الماء يتدفق إلى حجرة الآلات أيها القائد ، والرجال عاجزون عن منع تدفُّقه ، ولقد أصيب بعض الآلات بالتلف .

كانت هذه الصَّيحة بمثابة خنجر حادّ ، استقر فى قلب آمال (كلان) ، فحطَّمها ، وقتلها قبل أن تولد ، وبعث هذا فى نفسه غضبًا عارمًا ، وهو يصرخ فى وجه الرجل :

ــ ومن أين تأتى هذه المياه ؟.. هناك حجرات عدة تفصلكم عن الماء .

قلَّب الرجل كفيَّه فى حَيْرة وخوف ، وهو يقول :

ــ نعلم ذلك يا سيِّدى ، ولكن الماء يتدفَّق من سقف حجرة الآلات .. هناك ثقب ضخم و ...

لَمْ ينتظر (كْلان) حتى يتمّ الرجل عبارته ؛ إذ أضاء عقله بالفهم فجأة ، وصرخ :

ــ أوقفوا تدفُّق المياه إلى حجرة الأسرى .

ثم تنبَّه إلى أن ذلك يحرمه التخلُّص من (شالون) ، فتضاعف غضبه وهو يصرخ :

ــ اقتلوا كل الأسرى على الفور .. اقتلوا كل من بالحجرة .

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :

ــ ولكن الجنرال (شالــون) بين أيــديهم ، وسوف ...

صرخ (كلان) مقاطعًا إيَّاه :

ــ اقتلوا الجميع .

أسرع الرجل ينقل الأمر إلى الجنود ، على حين صاح (كلان) من خلال أجهزة الاتصال :

ــ أفرغوا المياه من حجرات الغطس ، سنصعد إلى السطح لإصلاح العطب .

أجابه مهندس الغواصة فى قلق :

ــ ولكننا نواصل رحلتنا إلى الوطن يا سيِّدى ، ولقد عَبَرنا مضيق جبل طارق منذ أربع ساعات ، ونحن الآن على خط طول (٣٠°) وخط عرض (٣٥°) ، أمام السواحل المصرية تمامًا ، وصعودنا إلى السطح يمثِّل خطورة بالغة .

صرخ (كلان) ، وقد أعماه الغضب عن رؤية الموقف فى وضوح :

ــ نفِّذ الأمر أيها الغبىّ .

ثم غمغم فى صوت خافت ، وهو يقطع اتصاله بغرفة المحرِّكات :

ـــ سأقضى على (شالون) ، أو نهلك جميعًا .

★ ★ ★

فرغت المياه تمامًا من حجرة الفريق ، وعاد الأمل إلى قلوب الجميع ، وقال (رمزى) لـ (نور) ، الذى أخذ يحكم إغلاق الباب من الداخل :

ـــ لست أفهم ما الذى ترمى إليه من إحكام إغلاق الباب يا (نور) ؟

أجابه (نور) الذى انتهى من عمله :

ـــ ما دام هؤلاء الأوغاد لديهم أوامر بعدم السماح لنا بالفوز ، فالتصرُّف الذى سيقدمون عليه فور تبيُّنهم خُطَّتنا ، هو القدوم لقتلنا جميعًا ، وأنا أحاول منعهم من التوصُّل إلينا .

سأله (محمود) :

ـــ وهل سنجلس ساكنين هنا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يرفع ساعته فى وجه (محمود) ، قائلًا :

ـــ تأمَّل هذه الساعة جيِّدًا يا (محمود) ، وأخبرنى ماذا تَرَى فيها ؟

وقبل أن يفعل (محمود) ، قالت (سلوى) :

ـــ إنها عبارة عن جهاز قياس بحرى ، وكمبيوتر دقيق للغاية ، وجهاز إرسال واستقبال ، ينقل الإشارات اعتمادًا على الأشعة الكونيَّة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـــ شكرًا يا عزيزتى على كل هذه المعلومات .

ثم أدنى الساعة من (شالون) ، قائلًا :

ـــ هل تعلم ما الذى يعنيه نقل الإشارات عن طريق الأشعة الكونيَّة ؟

حدَّق (شالون) فى وجهه بغضب ، ثم أشاح بعينيه بعيدًا ، على حين أجابت (سلوى) السؤال ، وهى تحاول تجفيف ملابسها :

ـــ يعنى أن الإشارات يمكنها الانتقال عَبْرَ الجدران والمياه ، وكل شىء ، حتى من أعمق أعماق المحيط ،

ولو كان مرسلها داخل صندوق من الرصاص يبلغ سمك جدرانه عشر بوصات .

ضحك (نور) ، وقال :

ــ هذا صحيح ، والكمبيوتر داخل هذه الساعة الصغيرة ليس جهازًا عاديًا ، فهو فى الواقع مبرمج ، بحيث تشير إحداثياته إلى الصفر عندما أكون فى منزلى ، وتتغيَّر إحداثياته مع كل خطوة أخطوها ، بحيث يحدِّد موقعى بدقة فى كل لحظة ليلًا ونهارًا .. وهو واحد من ابتكارات جهاز المخابرات العلمية المصرية لمعرفة موقع كل رجل من رجالها ، حينما يحتاج الأمر إلى استدعائه .. ومن مميِّزات هذا الكمبيوتر الصغير الذى ابتكرته العقول المصرية ، أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنبض عروق من يرتديه ، وهو يتوقَّف عن بثّ إشارته فى حال توقُّف هذا النبض .

التقى حاجبا (شالون) فى غضب يمتزج بالدهشة ، وهو يقول :

ــ هل تعنى أنه طوال الوقت ....؟

قاطعه (نور) قبل أن يتم سؤاله ، قائلًا :

ــ نعم أيها الوغد ، أنه يعنى أن المخابرات العلمية المصرية كانت تتابع ما يحدث دقيقة فدقيقة ، وهم مطمئنون إلى أننى ما زلت على قيد الحياة ، وحتى لو نجحتم فى التخلُّص منا ، فقد انكشف أمر وحشكم الزائف هذا .

ظل (شالون) صامتًا ، يحدِّق فى وجه (نور) لحظات ، ثم قال فى لهجة شرسة :

ــ فليكن آخر ما نفعله إذن ، هو القضاء عليكم أيها السادة ، لا تتصوَّر أن مجرَّد إغلاق الباب من الداخل ، سيمنع رجالى من الوصول إليكم ، إن الأبواب كلها تفتح أوتوماتيكيًا من الخارج ، ولن تلبث أن تجد نفسك تحت وطأة أشعتهم القاتلة .

وفى تلك اللحظة اندفع (محمود) إلى الحجرة ، صائحًا :

ــ يبدو أنهم سينجحون فى فتح الأبواب يا (نور) .

رفع (نور) مسدسه الليزرى أمام وجهه ، وقال فى هدوء :

ـــ ليكن ، ولكنهم لن يجدونا صيدًا سهلًا .

تعلَّقت (سلوى) بذراعه ، صائحة فى جزع :

ـــ ماذا تنوى يا (نور) ؟

أزاح (نور) يدها فى رفق ، وأشار إلى (رمزى) و (محمود) ، قائلًا :

ـــ سنقاتل حتى الموت يا رفاق .

رفع كل منهما مسدسه الليزرى أمام وجهه ، وردَّدا :

ـــ نعم يا (نور) .. حتى الموت .

اعتمدت (سلوى) بذراعها على الحائط ، حتى لا تسقط منهارة عندما اندفع الثلاثة إلى الممر الخارجى ، وغمغمت بصوت يرتجف كجسدها :

ـــ ساعدهم يا إلهى .

ولم تكد تتم عبارتها حتى فُتِحَ الباب ، وانطلقت دفقات الأشعة من مسدسات أبطالنا الثلاثة فى وجه جنود (شالون) .

* * *

١١ ـــ الختام ..

شبك القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية أصابعْ كفَّيه أمام وجهه ، وقال وهو يتأمَّل الوجه الواضح على شاشة التليڤديو أمامه :

ـــ إذن فقد خرج الوحش للسطح أمام شواطئنا .

أجابه الرجل من خلال التليڤديو :

ـــ نعم يا سيِّدى .. وخبراء الرادار يؤكدون أنه مصنوع من المعدن ، كما تصوَّر علماؤنا تمامًا .

غمغم القائد الأعلى ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ هذا يعنى أن (نور) وفريقه قد نجحوا فى إتلافه إلى حدٍّ ما ، وهذا يؤكد أنهم فى خطر بالغ ، ولكن (نور) على الأقل مازال على قيد الحياة ؛ إذ أن الكمبيوتر المصاحب له مازال يرسل إشاراته بانتظام .

ثم استطرد فى صوت مسموع :

ـ فليكن .. سنحاصر هذا الوحش الزائف بمدمراتنا وغواصاتنا النووية ، وسنشن عليه هجومًا مكثفًا بطائراتنا المقاتلة ، حتى نجبره على الاستسلام .

قال الرجل فى تردُّد :

ـ ولكنه خارج مياهنا الإقليمية فى الواقع يا سيِّدى ، ومن الخطأ نقل قواتنا إلى المياه الدولية .

صمت القائد الأعلى مفكِّرًا ، واستغرق تفكيره بضع ثوان لا أكثر ، ثم قال فى حزم من حسم أمره :

ـ لو أننا نجحنا فى أسر وحش المحيط الزائف ، فلن تتقدَّم دولته بشكوى ؛ لأنها لو فعلت ، فسيكون عليها تبرير أمر إغراقها لمدمرتنا .. نفِّذ الأمر يا رجل ، وليكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ نصيرنا .

★ ★ ★

واصل (نور) ورفيقاه إطلاق أشعتهم اللِّيزرية على جنود الغواصة ، الذين أجابوا بالمثل وأمطروا أبطالنا الثلاثة بوابل من الأشعة ، واخترقت إحداها ذراع

(نور) ، وأخرى كتف (رمزى) ، وثالثة أصابت (محمود) إصابة طفيفة فى فخذه اليُسْرى ، ولكن ثلاثتهم استمروا فى إطلاق الأشعة فى بسالة متقطعة النظير ، ولولا الباب الضيِّق الذى يمنع رجال الغواصة من التدفُّق داخل الممر ، لقضوا على أبطالنا الثلاثة فى لحظات ، وشعر (نور) بقرب فراغ المسدسات اللِّيزرية من طاقتها ، فصاح :

ـ أسرعوا إلى الحجرة يا رفاق ، فلنحْتم داخلها قبل أن تفرغ طاقة مسدساتنا تمامًا .

أسرع الثلاثة إلى الحجرة ، وأغلقوا بابها خلفهم ، فأطلق (شالون) ضحكة وحشية عالية ، قبل أن يقول :

ـ لا فائدة .. سيقتلونكم جميعًا .

كانت ملامحه تبدو وكأن مجرَّد ذكر القتل يبعث النشوة فى عروقه ، ولكن أحدهم لم يلتفت إليه ، وهم

يبحثون عن مخرج من هذا المأزق ، وقال الدكتور (تحسين) فى ذعر :

ــ لِمَ لا نغادر هذه الحجرة عَبْر ذلك الثقب الكبير فى أرضها ، إنه يكفى لمرور رجل .

هزَّ (نور) رأسه فى أسف ، وقال :

ــ ونجد أنفسنا وسط حجرة الآلات ؟! إنه انتحار وليس فرارًا يا سيِّدى .

وفى تلك اللحظة .. انهمرت أشعة الليزر على باب الحجرة من الجانب الآخر ، وقال (رمزى) فى توتُّر :

ــ لن يحتمل هذا الباب ، إنه ليس مصنوعًا من الفولاذ الصلب كالآخر .

أطلق (شالون) ضحكة وحشية تموج بالشماتة ، وقال فى لهجة أقرب إلى الجنون :

ــ سيقتلونكم جميعًا .. ستسيل دماؤكم علامة النصر .

* * *

ضرب (كلان) سطح المنضدة الصغيرة فى ركن حجرة القيادة ، وصرخ فى غضب :

ــ ألَمْ يقتلوهم بعد ؟.. أى تدريب يتلقونه فى بحريتنا إذن ؟

وفى نفس اللحظة ، ومع آخر حروف كلماته ، ارتفع صوت مهندس الغواصة ، عَبْر أجهزة الاتصال يقول :

ــ الغواصات والمدمرات المصرية تحيط بنا من كل جانب يا سيِّدى ، وطائراتهم تغطِّى السماء فوقنا تقريبًا .

صرخ (كلان) :

ــ حطِّموها جميعًا ، أطلقوا كل الطوربيدات النووية والصواريخ المضادة للطائرات .

أجابه المهندس فى جرأة ولَّدتها صعوبة الموقف :

ــ لا فائدة يا سيِّدى ، إنهم يتفوَّقون عددًا وعدة ، ولقد تلقَّينا رسالة لاسلكية منهم ، تقول إنهم

كشفوا أمر الوحش الزائف ، وأنهم سينسفوننا ما لم نستسلم ، ولقد حذّرنا من المساس بحياة رجالهم الذين هنا ، إنهم يعلمون كل شيء يا سنيِّدى ، ولم تَعُد هناك فائدة من المقاومة .

شعر (كلان) باليأس يعتصره ، ودمعت عيناه وهو يتصوَّر الهزيمة الساحقة التى أصابته .. ولم تمض ساعات قليلة على تولّيه القيادة ، وفكَّر فى نسف الغواصة والقضاء على الجميع ، ولكن غريزة البقاء فى داخله ، لم تلبث أن تغلَّبت على رغبته فى التدمير ، وتناول جهاز الاتصال بأصابع مرتجفة ، ثم ضغط الأزرار التى توصله بكل حجرات الغواصة ، وقال فى صوت هو أقرب للبكاء :

ــ أوقفوا الهجوم على الأسرى ، لقد استسلمنا للأسطول المصرى ، لا تقتلوا أحدًا ، أكرِّر .. لا تقتلوا أحدًا ، لقد استسلمنا .

* * *

احتضنت (سلوى) ابنتها (نشوى) فى حديقة منزلها ، وأخذت تمطرها بالقبلات ، على حين جلس (نور) يستمتع بأشعة الشمس الدافئة ، ويستمع إلى (محمود) الذى يقول :

ــ إننى لا أصدِّق ما حدث حتى هذه اللحظة .. لقد كان الجنود قد اقتحموا الحجرة ، وصوَّبوا مسدساتهم الليزرية إلينا ، عندما صدر الأمر إليهم بعدم قتلنا ، لقد كان ذلك يشبه المعجزات .

تحسَّس (نور) الضمادات التى تغطِّى جرح ذراعه ، وقال :

ــ أنت محقّ يا (محمود) ، لقد نجونا بمعجزة .

قالت (سلوى) فى هدوء :

ــ أهم ما فى الأمر هو أننا نجحنا فى هزيمة وحش المحيط .

ضحك (رمزى) ، وهو يقول :

ــ تقصدين الوحش الزائف بالطبع .

أجابته فى هدوء ، وهى تحتضن ابنتها :

— بل أقصد الوحش الحقيقى يا (رمزى) ، الوحش الآدمى ، الجنرال (شالون) ، إنه وحش المحيط الحقيقى .

Www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥